

الموتى لا يكذبون

الكشف عن أسرار اللعبة القذرة لحزب العمال
الكرديستاني من خلال بيانات من "قتل في المعركة"¹

أندرو سالف

جامعة جورج واشنطن الأمريكية

غاراد فيرس

ضابط احتياط في الجيش الأمريكي



مركز إدراك للدراسات والاستشارات

شباط / فبراير 2017

نشر أندرو سالف، ضابط احتياط في الجيش الأمريكي، وجارد فارس، طالب ماجستير بجامعة جورج واشنطن، تقريراً تحدثا فيه عن العلاقة بين حزب العمال الكردستاني والجماعات المنسوبة إليه. وقد استخدم الكاتبان في هذا التقرير أكثر من 2500 تقرير فردي عن حالات الوفاة في حزب العمال الكردستاني وحزب الحياة الحرة الكردستاني ووحدات حماية الشعب. ويقدم التقرير أدلة على "العلاقة الحميمة" والدعم المتبادل بين حزب العمال الكردستاني وشركائه الإقليميين، مسلطاً الضوء على تركيبة حزب العمال التي تجعله مختلفاً عن هؤلاء الشركاء. ويؤكد الكاتبان أن الأجنحة العسكرية لوحدات حماية الشعب وحزب الحياة الحرة الكردستاني وقوات الدفاع الشعبي تقاتل لأجل استراتيجية إقليمية موحدة: الحكم الكردي الذاتي.

وتأتي هذه الدراسة كجزء من عدد خاص بـ"مركز التميز للدفاع ضد الهجمات الإرهابية" التابع للئاتو المخصص للحديث عن ظاهرة الإرهاب، وهي عبارة عن خمسة تقارير نُشرت حول مجموعة من المسائل، بما في ذلك الحرب السورية وظهور تنظيم الدولة وتطرف الشباب، واستهداف الإرهاب خطوطاً أنابيب الغاز والنفط، والاستراتيجية الفرنسية في مكافحة التطرف.

بإمكانك الاطلاع على المادة الأصلية [هنا](#).

فهرس

4.....	الملخص:
5.....	مقدمة
7.....	المصطلحات المستخدمة:
8.....	المنهجية والبيانات:
10.....	الخلفية:
11.....	بداية عصر انتخابات حزب العمال الكردستاني وحزب الحياة الحرة الكردستاني:
15.....	حزب العمال الكردستاني في سوريا:
17.....	حزب الاتحاد الديمقراطي وأكراد سوريا 2003-2011:
18.....	الإحصائيات:
19.....	الحرب الأهلية السورية:
22.....	فرص جديدة: تنظيم الدولة، وعين العرب، وسنجان:
27.....	الخاتمة:

الملخص:

سيتناول هذا التقرير العلاقة بين حزب العمال الكردستاني وحزب الحياة الحرة الكردستاني ووحدات حماية الشعب، عن طريق تحليل أكثر من 2500 تقرير فردي من ملفات الوفيات التي وُجدت في صفوف حزب العمال الكردستاني والمنظمات الموالية له. بالإضافة إلى ذلك سيبين التقرير سبل تفاعل هذه المجموعات عبر الزمن والمستويات التنظيمية داخلها.

وسيعنى هذا التقرير الرائد بتقديم تقييمٍ كافٍ وشفافٍ لعلاقة حزب العمال الكردستاني بمختلف الجهات المتطرفة. كما سيوضح التقرير كيف وزع الحزب مراكزه المختلفة على نطاق واسع؛ بهدف خدمة احتياجاته الاستراتيجية والتشغيلية. علاوة على كل ذلك سيقدم هذا التقرير أدلة وبراهين على العلاقة الوطيدة التي تجمع حزب العمال الكردستاني وفروعه الإقليمية؛ للكشف عن التضارب الصارخ في الأسس المحورية التي قام عليها الحزب التي تعرّفه على اعتباره منظمة مستقلة ومختلفة عن الجهات التابعة لها.

وفي هذا السياق أكد الحزب أن الأجنحة المسلحة، على غرار وحدات حماية الشعب وقوات الدفاع الشعبي الكردستاني ووحدات حماية شرقي كردستان، تعتبر مجموعات موالية للحزب فقط، وليست امتداداً له ولا تقاثل تبعاً لاستراتيجية إقليمية ضبّطت من قبل عبد الله أوجلان.

مقدمة

أرغم الصراع القائم في سوريا وتوسع نفوذ تنظيم الدولة في العراق والشام الولايات المتحدة الأمريكية على إعادة تقييم استراتيجيتها في الشرق الأوسط، والتعاون مع العديد من الجهات غير الحكومية المسلحة في المنطقة. وفي هذا الإطار اضطرت الولايات المتحدة إلى العمل مع حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب التابعة له في سوريا.

ونتيجة لذلك أثار هذا التوجه حفيظة الحلفاء الإقليميين وعلى رأسهم تركيا ومراقبو الأمن الوطني. وفي هذا السياق اتهمت بعض الجهات الولايات المتحدة بأنها على صلة بحزب العمال الكردستاني وجناحه المتشدد قوات الدفاع الشعبي الكردستاني.

وفي تلك الأثناء صنفت الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا والاتحاد الأوروبي حزب العمال الكردستاني وقوات الدفاع الشعبي الكردستاني ضمن قائمة المنظمات الإرهابية؛ نتيجة لتمردهما على الدولة التركية منذ عقود طويلة.

وتصر تركيا على أن حزب العمال الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي وإحدى الجهات الإيرانية التابعة له وهو حزب الحياة الحرة الكردستاني وجناحه العسكري في الشرق، الذي يعرف باسم وحدات حماية شرقي كردستان، هي منظمات تنتمي لنفس المنظمة الأم، مدعية أن الاختلاف في التسميات ما هو إلا محاولة منهم لطمس الدور الذي يضطلع به حزب العمال الكردستاني في سوريا وإيران.

وعلى عكس ما هو متوقع، يدرك المسؤولون الأمريكيون العلاقة القديمة التي تجمع هذه اللائحة من الأحزاب بعضها ببعض. بيد أنها تصنف حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب الكردي على أنهما حزبان مختلفان بموجب القانون الأمريكي.

وبالرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية قد صنفت حزب الحياة الحرة الكردستاني على أنه تنظيم إرهابي لأنه امتداد لحزب العمال الكردستاني⁴، إلا أن الوضع المتأزم في سوريا استدعى قبولها بالتعاون العسكري⁵ مع هذه المنظمات.

فضلاً عن هذه النقطة الخلافية، فإن للتعاون العسكري مع هذه المنظمات أهمية استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة⁵. ومن ثم فمن الضروري أن نفهم أولاً العلاقة القائمة بين حزب العمال الكردستاني والجماعات الإقليمية التابعة له، قبل أن نتطرق لعلاقة الولايات المتحدة بهذه المنظمات.

هذا التقرير سيحلل طبيعة العلاقة القائمة بين حزب الحياة الحرة الكردستاني وقوات الدفاع الشعبي الكردستاني ووحدات حماية الشعب؛ وذلك بغية تحديد مستويات التعاون بينها، وكيف تطورت هذه العلاقة مع مرور الوقت. وسيبرهن هذا التقرير أن كلاً من حزب الحياة الحرة الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي ليسا إلا امتداداً لحزب العمال الكردستاني، بعدما طرد هذا الأخير من سوريا في سنة 1998.

والجدير بالذكر أنه قد وقعت تغييرات كبيرة في بيانات "قتل في المعركة"، التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بإنشاء حزب الحياة الحرة الكردستاني وبداية الصراع بينه وبين إيران، وتزايد وتيرة العنف في تركيا، والصراع السوري، بالإضافة إلى وقف إطلاق النار بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.

وتشير هذه التغييرات إلى أن العلاقة بين حزب العمال الكردستاني وأتباعه نشأت تحت عباءة الوحدة الاستراتيجية والعملياتية، التي تعمل بالتوازي مع مستوى معين من الحكم الذاتي التكتيكي⁶ لهذه المنظمات.

وتظهر بيانات الوفيات التي وُجدت في صفوف الجيش "قتل في المعركة" بالتوافق مع عديد من الأدلة، أنه من السداجة أن نميز بين الأفراد التابعين لحزب العمال الكردستاني والجهات الأخرى الموالية له؛ نظراً لأن أغلبهم يتنقلون بين نفس الوحدات والجهات؛ بغية تلبية الاحتياجات التنظيمية والاستراتيجية لحزب العمال الكردستاني.

ومن اللافت للنظر أن الجهات التابعة لحزب العمال الكردستاني لا تعمل فقط على مساعدته في إنشاء منظمات إقليمية أخرى، بل هي أيضاً جزء لا يتجزأ من جهازه الاستراتيجي إذ تشرف مباشرة على قيادة بعض الوحدات المهمة. وكان الصراع السوري والإيراني بمنزلة جهات عسكرية استغلتها هذه المنظمات لشن حملات إقليمية موحدة؛ بهدف الظفر بحكم ذاتي للأكراد. ولعل أبرز المتورطين في هذه الحملات هو حزب العمال الكردستاني.

ومن المرجح أن حزب العمال الكردستاني ليس له فروع حقيقية، بل ثلاث جهات وثلاث تسميات مختلفة لتلك الجهات. وفي الوقت نفسه تتمتع هذه الجهات الثلاثة بنفس القيادات والإيديولوجيات، وحتى نفس التاريخ الإرهابي.

وعلى غرار الأحزاب الكردية الكبرى الأخرى، حزب العمال الكردستاني لا يمكن اعتباره منظمة متجانسة. ففي أعقاب القبض على مؤسس حزب العمال الكردستاني، عبد الله أوجلان، في سنة 1999، ظهرت مراكز ثقل جديدة في الحزب؛ فمن جهة يقود الحزب المواليون لأوجلان، ومن جهة أخرى بقية قيادات الحزب في جبل قنديل⁷ والعراق⁸.

ومن الملفت للنظر أن أوجلان واصل مهامه زعيماً للحزب من موقعه في السجن، وهذا في حد ذاته موضوع متشعب ويستحق البحث فيه.

وفي هذا المقال سأعرض التناقض الصارخ في الدور القيادي لأوجلان إثر سنة 1999 وبقيّة القيادات الأخرى في جبل قنديل. وجدير بالذكر أن هناك تنافساً بين مختلف القيادات والأجيال داخل حزب العمال الكردستاني. في المقابل لن يتطرق التقرير للقيادة الشخصية لهذا الحزب، كما أنه لن يصنف حزب الحياة الحرة، وحزب الاتحاد الديمقراطي، وحزب العمال الكردستاني على أنها منظمة واحدة متجانسة. بل على العكس؛ يطمح الباحثون القائمون على هذا التقرير إلى بناء فهم وظيفي واضح للعلاقة القائمة بين حزب العمال الكردستاني والجهات التابعة له، وسيبين التقرير أيضاً التفاعل بين هذه الجماعات ومدى وحدتها.

ويناقش هذا التقرير علاقات القيادات في هذه الأحزاب، ويسلط الضوء على أجواء القطيعة فيما بينها والهيئة القيادية المنقسمة في جبل قنديل.

إن التحليل الذي سيقدمه هذا التقرير لن يتخطى حدود شرح البيانات من حصيلة الأشخاص الذين قتلوا في المعارك "قتل في المعركة"، وذلك بالتوازي مع التحليل الذي قدمته كل من وزارة الخزانة الأمريكية عن حزب الحياة الحرة، ومجموعة الأزمت الدولية عن وحدات حماية الشعب، والمقابلات التي أجريت مع كبار المسؤولين العسكريين الأتراك، والمقالات التي نشرت من قبل الصحفيين الذين عاينوا الأوضاع في جبل قنديل. بالإضافة إلى بعض الأدلة الأخرى والتي ستذكر لاحقاً في التقرير.

المصطلحات المستخدمة:

لطالما سعى حزب العمال الكردستاني لتجنب تصنيفه كمنظمة إرهابية. وفي الأثناء، أفضت الصراعات الدولية لظهور عديد من الاختصارات المربكة بعض الإرباك لحزب العمال الكردستاني، وانتشرت عديد من المصطلحات التي اعتمدها كثيرون حول العالم للإشارة إلى الحزب.

هذا المقال سيعمل على توضيح الفوارق المختلفة بين هذه الأحزاب؛ وذلك حتى نتجنب الوقوع في اللبس، وسنستعمل اسم حزب العمال الكردستاني رغم أن الحزب قد غير التسمية رسمياً. ومن ثم سأعتمد مصطلح حزب العمال الكردستاني لأشير به إلى المنظمة الكردية المحظورة في تركيا، والتابعة لعبد الله أوجلان، التي ينتمي إليها العديد من الطلبة والعسكريين والكيانات السياسية. أما الوحدات العسكرية التابعة لحزب العمال الكردستاني والتي تنشط في تركيا فسأطلق عليها اسم قوات الدفاع الشعبي الكردستاني. وبالنسبة لأكبر تنظيم يقاتل إيران والذي تنتمي إليه وحدات حماية شرقي كردستان، فسألقبه بحزب الحياة الحرة الكردستاني.

في حين أنني سأعتمد اسم حزب الاتحاد الديمقراطي لأرمز إلى المنظمات الكردية في سوريا. أما الوحدات العسكرية لحزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا، بما في ذلك وحدة حماية المرأة، فسأكتفي بالإشارة إليها باسم وحدات حماية الشعب.

وفي المقابل سأشير إلى المنظمة التي ينتمي لها حزب الاتحاد الديمقراطي، وحزب الحياة الحرة، وحزب العمال الكردستاني والأجنحة العسكرية التابعة لها، باسم اتحاد الجماعات الكردية.

وفيما يلي قائمة الاختصارات وترجماتها:

- حزب العمال الكردستاني (PKK).
- قوات الدفاع الشعبي الكردستاني (HPG).
- اتحاد الجماعات الكردية (KCK).
- حزب الحياة الحرة الكردستاني (PJAK).
- وحدات حماية شرقي كردستان (YRK).
- حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD).
- وحدات حماية الشعب (YPG).
- المجلس الوطني الكردي (KNC).
- الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP).

المنهجية والبيانات:

تم كتابة هذا التقرير وفقاً لمنهجية تجمع بين بيانات كمية ونوعية، فضلاً عن توظيف اللقاءات التي تمت مع جملة من كبار المسؤولين والخبراء في المجال العسكري والأكاديمي، ورصد دقيق لمختلف الأحداث الإقليمية؛ لتشكيل فهم شامل لحزب العمال الكردستاني وللمؤسسات التابعة له. وتبعاً لذلك، تم استخدام منهجية نوعية لاختبار نظريتين رئيسيتين تتعلقان أساساً بقواعد الانتماء التي تخضع لها المؤسسات التابعة لهذا الحزب، خاصة حزب الحياة الحرة الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي، ومقارنتها بمجموعة كبيرة من البيانات المتعلقة بالقتلى المنتمين لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني وحزب الحياة الحرة الكردستاني ووحدات حماية الشعب.

في الفترة الممتدة ما بين كانون الأول/ديسمبر سنة 2014 ونيسان/أبريل سنة 2015، أجريت العديد من المقابلات باللغتين التركية والإنجليزية في كل من أنقرة وواشنطن، مع كبار ضباط الجيش التركي، ومسؤولين أمنيين، وخبراء إقليميين أكراد وخبراء في دراسة العصيان المدني.

ونشرت كل البيانات المتعلقة بقتلى المعارك باللغة التركية على الموقع الرسمي لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني من سنة 2001 إلى غاية شهر نيسان/أبريل سنة 2015، ليلعب مجموع عدد الأفراد نحو 2096 شخصاً، وقد تم تجميع كل هذه البيانات وتحليلها. (انظر الملحق الثالث لعينة من إعلانات "قتل في المعركة")

وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الجهات قد اعتمدت هذه البيانات لاحقاً مرجعاً تلجأ إليه عندما يكون هناك ثغرات في التقارير المتعلقة بالقتلى في صفوف حزب العمال الكردستاني أو المناوشات العسكرية. وتُنشر هذه البيانات في الصحف الناطقة باللغة التركية؛ في محاولة لسد الثغرات المتعلقة بالبيانات المنشورة المتعلقة بقتلى المعارك، والتثبت من صحة البيانات التي تنشرها قوات الدفاع الشعبي الكردستاني.

وعلى سبيل المثال إذا ذكرت البيانات الرسمية فقط الاسم، والاسم الرمزي، وتاريخ الوفاة، ومكان الوفاة، وتم البحث في تقارير الصحف التركية كمحاولة لتجميع بيانات أكثر اكتمالاً وشمولاً، يمكن الحصول على معلومات دقيقة تتعلق بالمكان الذي ولد فيه ذلك الشخص.

بالإضافة إلى ذلك تم مقارنة هذه البيانات بالتوقعات العسكرية التركية للخسائر التي سيتكبدها حزب العمال الكردستاني، وغيرها من مجموعة البيانات المتعلقة بقتلى المعارك، وقد اعتمدنا في دراستنا على التقارير التي تنشرها مؤسسة أبحاث السياسات الاقتصادية التركية (تي إي بي أي في)؛ لكونها المصدر الوحيد الذي يمكن المقارنة به.⁹

وتتضمن هذه التقارير أحدث البيانات للقتل في المعركة المتعلقة بالسنوات الأربع الأخيرة 2012-2013-2014-2015، والتي ذكرت ما يفوق 734 قتيلاً في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، مقارنة بالتقارير التي تنشرها مؤسسة أبحاث السياسات الاقتصادية التركية. كما تحتوي هذه المجموعة من البيانات على نحو 2096 شخصاً، وما يقرب من 2084 مكان ولادة ووفاة، فضلاً عن قرابة 740 مكان توظيف.

وعلى إثر التحليل المقارن، أفضى حجم واكتمال هذه المجموعة من بيانات "قتل في المعركة" إلى أن هذه البيانات هي أكثر شمولية من بيانات قتلى المعارك التابعة لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني.

يثق محررا هذه الدراسة في أن هذا التقرير مبني على مجموعة من أفضل البيانات المتاحة، وأن هذه البيانات تقدم كل أعداد قتلى المعارك في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردستاني.

وفي الإطار نفسه، حاول محررا هذا التقرير تجميع البيانات المتعلقة بقتلى المعارك في صفوف وحدات حماية الشعب، واكتشفا أن هنا كنحو 664 إعلاناً مختلفاً عن قتلى المعارك صدرت عن وحدات حماية الشعب، وتم تجميعها من تشرين الثاني/نوفمبر سنة 2013 إلى شباط/فبراير سنة 2015.

ونشرت وحدات حماية الشعب كل هذه البيانات في موقعها الرسمي باللغة العربية. والجدير بالذكر أن المنتديات التابعة لوحدات حماية الشعب باللغتين الإنجليزية والكردية متاحة أيضاً على الموقع، إلا أنها تحتوي على عدد أقل من الإعلانات المتعلقة ببيانات قتلى المعارك.

ومن هذا المنطلق ركز محرر هذه الدراسة على فحص جميع الأسماء والبيانات المتوفرة بمختلف اللغات؛ لضمان عدم وجود أي ازدواجية.

وأخذت وحدات حماية الشعب في نشر هذه الإعلانات فعلياً في تشرين الثاني/نوفمبر سنة 2013، بعد أن أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي عن إدارة الحكم الذاتي للمناطق الكردية السورية المعروفة باسم "روج آفا".

ومن المتوقع أن وحدات حماية الشعب قد غضت الطرف عن بعض البيانات المتعلقة بحصيلة الوفيات الخاصة المرتبطة بسنة 2013، لكنها ادعت في نهاية السنة أن نحو 379 شخصاً ينتمون إليها قد قتلوا، واكتفت المنظمة بنشر 25 إعلاناً فقط. وفي هذه الأثناء لا توجد بيانات شاملة متاحة حول عدد قتلى المعارك التابعين لوحدات حماية الشعب لسنة 2012.

وحاول الباحثان مقارنة دقة الادعاءات الصادرة عن وحدات حماية الشعب بالتقارير التي نشرها عدد من الناشطين السوريين، مثل المرصد السوري لحقوق الإنسان. وإثر ذلك اكتشف الباحثان أن البيانات الخاصة بسنة 2014 والسنوات التي تلتها دقيقة وكاملة تقريباً، على عكس التقارير التي نشرت سابقاً.

تفتقر المعلومات المتوفرة عن بعض قتلى المعارك في صفوف وحدات حماية الشعب للدقة والتفصيل، مقارنة بتلك التي قدمتها قوات الدفاع الشعبي الكردستاني؛ إذ اقتصرت بيانات قرابة 15 بالمئة من الأشخاص الذين أدرجوا في تقارير "قتل في المعركة" على الاسم الرمزي وتاريخ الوفاة. ومع ذلك فإن الباحثين واثقان من أن العينات التي بين أيديهما كافية لاستخلاص العديد من الاستنتاجات حول بيانات "قتل في المعركة"، وليبرهنوا على وجود علاقة بين هذه البيانات ونظيرتها التي أوردتها قوات الدفاع الشعبي الكردستاني.

وعلى الرغم من أن البيانات المتعلقة بقتلى المعارك الصادرة عن حزب الحياة الحرة الكردستاني كانت متوفرة على شبكة الإنترنت، إلا أن البيانات العشرين المخزنة في أرشيف الإنترنت كانت باللغة الفارسية، أو في التقارير التابعة للصحافة التركية.

لا يمكن اعتبار هذه البيانات ممثلة لجميع الوفيات الخاصة بحزب الحياة الحرة الكردستاني، بل تعتبر أمثلة محددة من بعض التركيبات السكانية التي تؤدي دوراً في هذه المنظمة، والتي تدل على تورط بعض المسؤولين البارزين في المنظمة.

الخلفية:

أسس عبد الله أوجلان حزب العمال الكردستاني سنة 1978، في منطقة بالقرب من ديار بكر في تركيا، معتبراً إياه منظمة ماركسية لينينية تعنى بإقامة دولة كردية.

وفي الوقت الذي لم تكن فيه الحركات والانتفاضات الوطنية الكردية ظاهرةً جديدةً في تركيا، كان حزب العمال الكردستاني كياناً سياسياً وعسكرياً جديداً بأتم معنى للكلمة.¹⁰ وبحلول سنة 1980 تم طرد القيادات المحرّضة على التمرد والتابعة لحزب العمال الكردستاني من تركيا، لتجد ملجأ لدى منافسة تركيا الإقليمية في الحرب الباردة سوريا. وقدم حزبُ العمال الكردستاني لسوريا، مقابل الملاذ الآمن والدعم المادي، خدماته للتصدي لتركيا في النزاعات الإقليمية المرتبطة بنهر الفرات ومقاطعة هاتاي.

وعلى الرغم من أن الدولة السورية قد نفت رسمياً آنذاك دعمها حزب العمال الكردستاني، إلا أنها سمحت له بالعمل بحرية في سوريا، وإقامة معسكرات تدريبية في وادي البقاع التابع للبنان الذي كانت تسيطر عليه سوريا. وفي سنة 1992 أعلنت الحكومة السورية أن حزب العمال الكردستاني منظمة يحظر التعامل معها، وفي الوقت ذاته واصلت دعمها الكبير لهذه المنظمة. وفي منتصف تسعينيات القرن الماضي بلغ التمرد ذروته، وتفاقت الخلافات في المنطقة.¹¹

استمر التعاون بين دمشق وحزب العمال الكردستاني إلى غاية تشرين الأول/أكتوبر سنة 1998، إذ أخضعت الحكومة التركية النظام السوري لطلباتها من خلال الضغط العسكري، وأجبرته على طرد حزب العمال الكردستاني. وفي أعقاب هذه الأحداث فر أوجلان وألقي القبض عليه في نهاية المطاف في كينيا في شباط/فبراير سنة 1999. وفي تلك الأثناء اضطر قادة حزب العمال الكردستاني إلى الهجرة إلى جبل قنديل الواقع في شمالي العراق.¹² ومع نهاية فترة وجود حزب العمال الكردستاني في سوريا، أسفر التمرد عن إصابة ما لا يقل عن 30 ألف مدني في تركيا، وتحولت قضية حزب العمال الكردستاني إلى محور اهتمام السياسة التركية الخارجية والداخلية.¹³ وبالإضافة إلى ذلك تم حظر التعامل مع حزب العمال الكردستاني تماماً، كما نجحت الضغوط الدولية المرتبطة بما يعرف "بالحرب على الإرهاب" في نهاية سنة 2001، في الحد من نشاطات حزب العمال الكردستاني العسكرية على الصعيد الدولي.

وبالمثل، كان الأكراد القاطنون خارج تركيا يرون أن حزب العمال الكردستاني كان يضحى بالتطلعات السياسية لأكراد سوريا وإيران لمصلحة الجالية الكردية الموجودة في تركيا.

وفي تلك الفترة أسس حزب العمال الكردستاني حزب الحياة الحرة الكردستاني، ثم حزب الاتحاد الديمقراطي، في محاولة للهروب من التصنيفات الإرهابية الدولية للمنظمة، وحتى يتمكن من تحقيق أهدافه المحلية في كل من إيران وسوريا التي كانت تعكس بالأساس أفكار أوجلان القائمة على مبدأ الكونفدرالية الديمقراطية، وهو ما يعتبر بداية لما يمكن أن نطلق عليه اسم "عصر الانتخابات".

بداية عصر انتخابات حزب العمال الكردستاني وحزب الحياة الحرة الكردستاني:

في سنة 2004 تم تأسيس حزب الحياة الحرة الكردستاني، وبدأ كفاحه المسلح لجمهورية إيران الإسلامية الذي يهدف من خلاله إلى تحقيق نفس المفهوم الأوجلاني المتعلق بالقومية الكردية، الذي يطمح حزب العمال الكردستاني إلى تحقيقه في تركيا.

ودفعت أوجه التشابه التنظيمية والإيديولوجية والبلاغية لحزب العمال الكردستاني وحزب الحياة الحرة الكردستاني، المسؤولين الحكوميين في كل من تركيا وإيران إلى المطالبة فوراً بتوحيد المجموعتين المشتركتين في طبيعتهما الإرهابية، واعتبارهما كياناً واحداً.

وفي هذا الصدد قال نائب رئيس الوزراء التركي، بشير أتالاي، إن "حزب الحياة الحرة الكردستاني وحزب العمال الكردستاني يعتبران مجموعة واحدة ذات اسمين".¹⁴

أما بالنسبة للمحادثات التي تمت مع الجيش التركي فقد أصر الضباط على وحدة المنظمين، إلا أنهم كانوا مترددين في تقديم أي دليل يمكن أن يفسر الرابط المنطقي القائم بينهما.¹⁵ ومن المحتمل أن تكون هناك أسباب منطقية للمزاعم التركية.

وسرعان ما تم الإعلان عن أن كلاً من حزب العمال الكردستاني وحزب الحياة الحرة هما عضوان تابعان للمجتمعات المحلية في كردستان، ويعتقدان المبادئ نفسها.

وذكرت وزارة الخزانة الأمريكية الضوابط التي وضعتها القيادة التابعة لحزب العمال الكردستاني، وكيفية تموقع الموظفين المنتسبين لحزب الحياة الحرة الكردستاني ولوحدات حماية شرقي كردستان.¹⁶ ومع ذلك فقد أعلن حزب الحياة الحرة الكردستاني مراراً وتكراراً عن استقلاله عن حزب العمال الكردستاني، وادعى أن للحزب آليات عمل مستقلة، بالإضافة إلى التكتيك والاستراتيجية اللازمتين لنيل الحكم الذاتي.¹⁷

وتعكس هذه التصريحات رغبة كل من حزب الحياة الحرة الكردستاني وحزب العمال الكردستاني في أن يقع التمييز بينهما؛ نظراً لأن كل التبعات القانونية والسياسية الدولية مرتبطة مباشرة بحزب العمال الكردستاني الذي صُنّف منظمة إرهابية، في حين يعتبر المجتمع المدني حزب الحياة الحرة الكردستاني منظمة محلية تعنى بالأهداف الوطنية، ولعل هذا ما يفصلها عن حزب العمال الكردستاني وعن كفاحه لتركيا.

ونظراً للتصريحات المتناقضة التي أدلى بها المقاتلون الأكراد، والحكومات التركية والأمريكية والإيرانية، التي تأخذ بعين الاعتبار مصالحها المشتركة في تشويه الحقيقة، فإن الغموض لا يزال يحيط بطبيعة العلاقة القائمة بين حزب العمال الكردستاني وحزب الحياة الحرة الكردستاني، خاصة على المستوى التنظيمي.

توثق بيانات "قتل في المعركة" التابعة لحزب الحياة الحرة الكردستاني وحزب العمال الكردستاني قصة مثيرة للاهتمام بخصوص تاريخ حزب العمال الكردستاني في إيران، ودور الحزب في تشكيل حزب الحياة الحرة الكردستاني، واستمرار التعاون الاستراتيجي والعملي بينهما طوال العقد الماضي.

قبل سنة 2004 لم تكن قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني، عنصراً غريباً على الساحة الإيرانية. وبعد طردهم من سوريا في سنة 1998، أصبحت قواعد حزب العمال الكردستاني في العراق وإيران ذات أهمية بالغة بالنسبة له.

من الناحية الجغرافية يضم المجال الاستراتيجي لجبال زاغروس، التي تشكل الحدود بين إيران وتركيا والعراق، ممرات رئيسية مكنت قوات الدفاع الشعبي الكردستاني من القتال وتحقيق الاكتفاء الذاتي، كما مثلت هذه الممرات غطاء

حماية عند التراجع بعد تنفيذ أي عملية. بالإضافة إلى ذلك لطالما شكلت مخيمات كالإريش وبيران في غربي إيران قواعد مهمة لشن هجمات في شرقي تركيا.

ومن الناحية الديمغرافية يشكل المجندون الأكراد من أصل إيراني أقلية صغيرة في صفوف مقاتلي قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني، فضلاً عن أنهم يشكلون ستة بالمئة من وفيات مقاتلي حزب العمال الكرديستاني بين سنتي 2001 و2003. ونلاحظ أنه على إثر تأسيس حزب الحياة الحرة الكرديستاني كان الحزب يمثل نموذجاً تنظيمياً تم تطبيقه لاحقاً لإنشاء وحدات حماية الشعب في سوريا؛ حيث تم نقل مجموعة من مقاتلي حزب العمال الكرديستاني، تحت راية حزب الحياة الحرة؛ وذلك من أجل إنشاء نواة المنظمة.

وفي هذا السياق يدعي أحد الأبحاث القليلة التي تطرقت، بشكل علني، للعلاقة بين حزب الحياة الحرة ووحدات حماية الشعب، أن عدداً من المقاتلين ذوي الأصول الإيرانية التابعين لقوات الدفاع الشعبي الكرديستاني قد انضموا إلى حزب الحياة الحرة في بدايته.¹⁸ ويشير هذا التحليل إلى أنه قد تم نقل هؤلاء المقاتلين الإيرانيين إلى المنظمة الشقيقة للقتال ضد الحكومة الإيرانية بدلاً عن الحكومة التركية. ويتميز التشكيل الحقيقي لمقاتلي حزب الحياة الحرة الكرديستاني، الذين كانوا يعملون في قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني، بالدقة.

وبالفعل يمكننا ملاحظة تدفق المقاتلين الإيرانيين لصفوف قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني في بيانات قتلى المعارك. فبين سنتي 2001 و2004 بإمكاننا أن نرى أن البيانات الديمغرافية الإيرانية قد بلغت ذروتها، ووصلت إلى سقف 10 بالمئة في سنة 2004، إذ عزز حزب العمال الكرديستاني من نشاطه التجنيد في إيران (رسم بياني عدد4).

وفي المقابل، وبين سنتي 2004 و2006، تراجع عدد الوفيات في صفوف المقاتلين الإيرانيين التابعين لقوات الدفاع الشعبي الكرديستاني، إلى أكثر من النصف. وتزامناً مع نقل عدد من المقاتلين الإيرانيين بهدف تشكيل حزب الحياة الحرة الكرديستاني، أصبح الإيرانيون أقل تمثيلاً في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني، وفي بيانات خسائرها البشرية أيضاً.

وتشير البيانات إلى أن الاختلاف بين قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني وحزب الحياة الحرة ليس على مستوى بلد المنشأ فقط، فأعضاء حزب العمال الكرديستاني الإيرانيون والأتراك والسوريون الذين تم تجنيدهم في حزب العمال الكرديستاني، كانوا ضمن صفوف حزب الحياة الحرة إبان إنشائه في سنة 2004، كعناصر مؤسسّة.

وفي هذا السياق قال سونر جاغابتاي: "وزع حزب العمال الكرديستاني أعضائه بين تركيا وسوريا والعراق وإيران بهدف نشر قواته. وبالنسبة إلى أولئك الذين تم نشرهم في إيران فقد شكلوا الفرع الإيراني لحزب العمال الكرديستاني، الذي يعرف الآن باسم حزب الحياة الحرة الكرديستاني".¹⁹

ويمكن القول إن العكس صحيح بالنسبة للمقاتلين الإيرانيين في قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني، فبين سنتي 2004 و2015، وبعد تأسيس حزب الحياة الحرة الكرديستاني، توفي نحو 185 مقاتلاً كردياً، من الذين وُلدوا وتم تجنيدهم في إيران. وقد قُتل هؤلاء خلال معارك في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني (رسم بياني عدد 1).

وتشير البيانات إلى أن العلاقة بين قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني وحزب الحياة الحرة الكرديستاني مبنية بالأساس على الدعم المتبادل.

في الواقع، وبعد انخفاض بخمسة بالمئة في نسبة قتلى الإيرانيين في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني، تزامن مع إنشاء حزب الحياة الحرة، عاد عدد قتلى الإيرانيين في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكرديستاني في سنة 2007 إلى

المستوى الذي كان عليه في سنة 2004. ويعزى ارتفاع نسبة القتلى في صفوف الإيرانيين إلى أن عدد قتلى قوات الدفاع الشعبي الكردستاني آنذاك قد وصل إلى ذروته (رسم بياني عدد 1).

ومن خلال قراءة معمقة لحيثيات ارتفاع عدد الوفيات في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، نستنتج أنه وعلى إثر مواجهة ضغوط متزايدة على الجبهة التركية، اتخذ حزب العمال الكردستاني قراراً استراتيجياً لإعادة اعتماد وحدات حماية شرقي كردستان ذات الأغلبية الإيرانية لكن باعتماد تسمية أخرى، وهي قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، أو على الأقل تسجيل الموتى تحت هذا الاسم.

تعتبر وحدات حماية شرقي كردستان وقوات الدفاع الشعبي الكردستاني منظمين شقيقتين تقاطلان في مواجهة أهداف محددة، إلا أنهما متداخلتان في مساح العمليات. فبعد تأسيس حزب الحياة الحرة الكردستاني والصراع مع طهران، كثفت قوات الدفاع الشعبي الكردستاني من عملياتها في إيران. وخلال السنوات الثلاث التي سبقت إنشاء حزب الحياة الحرة الكردستاني، قُتل خمسة بالمئة من مقاتلي قوات الدفاع الشعبي الكردستاني على الجانب الإيراني.

وفي سنة 2004 تضاعف عدد قتلى قوات الدفاع الشعبي الكردستاني في إيران ليبلغ 10.5 في المئة؛ مما يدل على أن إيران كانت مسرحاً لأهم العمليات التي نفذتها قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، حتى بعد تأسيس حزب الحياة الحرة الكردستاني (رسم بياني عدد 2).

وفي المقابل تبين التحاليل المتعلقة بحالات الوفاة أن أغلبها قد وقعت فيما يمكن اعتباره مناطق نفوذ مشترك (shedsustainability area) بين وحدات حماية شرقي كردستان وقوات الدفاع الشعبي الكردستاني. وتجدر الإشارة إلى أن 90 بالمئة من وفيات قوات الدفاع الشعبي الكردستاني في إيران وقعت على بعد عشرة كيلومترات من الحدود التركية مع إيران.

وبدل أن تكون الحدود التركية الإيرانية مناطق قتال، أصبحت مناطق دعم. ومن ثم فإن مقاتلي قوات الدفاع الشعبي الكردستاني الذين قتلوا هناك لم يقتلوا في عمليات هجومية، بل في مخيمات النفوذ المشترك (shedsustainability camp) وفي مهام دعم (رسم بياني عدد 9). وعلى الرغم من الغموض بين قوات الدفاع الشعبي الكردستاني وحزب الحياة الحرة الكردستاني، على المستوى الديمغرافي والجغرافي وعلى مستوى الأهداف، إلا أن الجماعتين تحافظان على مستوى عالٍ من التحكم في مقاتلتهما على المستوى التكتيكي.

ومن أصل 2000 حالة وفاة تم التبليغ عنها، لا يوجد أي حالة قامت وحدات الدفاع الشعبي أو حزب الحياة الحرة بالإعلان عنها. وبعبارة أخرى، إذا مات مقاتل تحت راية وحدات الدفاع الشعبي فإنه يتم الإبلاغ عنه دون ذكر مكان الوفاة أو الجنسية أو مكان التجنيد، وينطبق الشيء نفسه على وفيات حزب الحياة الحرة. ومن المرجح أن السبب وراء ذلك سياسي وليس عسكرياً؛ فبحلول سنة 2004 كان حزب العمال الكردستاني في أزمة. وفي تلك الأثناء نجح الضغط السياسي التركي في جعل حزب العمال الكردستاني في قائمة المنظمات الإرهابية، الأمر الذي اعترفت به الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.

ويعتبر غياب "الإبلاغ المزدوج" لقتلى المعارك استراتيجية ذكية لحجب العلاقة بين حزب العمال الكردستاني والوحدات التابعة له.

وبالرغم من الاختلافات على المستوى التكتيكي، ليس هناك فوارق كبيرة بين حزب الحياة الحرة وقوات الدفاع الشعبي الكردستاني على المستوى الاستراتيجي والتشغيلي. فعلى سبيل المثال؛ إذا تم تجنيد مقاتل سوري في إيران فإنه قد يلقي حتفه في العراق تحت راية حزب الحياة الحرة الكردستاني. ولعل أفضل مثال على ذلك قصة ميريام واليكو التي وُلدت

في حلب سنة 1985، وانضمت إلى قوات الدفاع الشعبي في سنة 2000 في قارا في إيران؛ أي قبل أربعة سنوات من تأسيس حزب الحياة الحرة الكردستاني. وفي سنة 2011 قُتلت ميريام في جبل قنديل في العراق تحت راية حزب الحياة الحرة. ويتكرر المشهد مع محرم أميميلان الذي وُلد في شوط في إيران في سنة 1989، وتم تجنيده في المدينة نفسها من قبل حزب الحياة الحرة في سنة 2006؛ أي بعد سنتين من تأسيسه. وفي سنة 2012 قتل محرم على أيدي المليشيا التركية في منطقة جوكورجا بولاية هكاري، وتم إدراجه ضمن قتلى المعارك التابعين لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني (أنظر الملحق عدد 3).

إن العلاقة بين حزب العمال الكردستاني وحزب الحياة الحرة تشكل نموذجاً للعلاقات بين الجماعات الكردية المتصلة بعضها ببعض، كما هو الحال بالنسبة لحزب الاتحاد الديمقراطي (أنظر الملحق عدد 2). فعلى المستوى الاستراتيجي فإن قوات الدفاع الشعبي الكردستاني ووحدات حماية شرقي كردستان تعتبر وحدات شقيقة، مع أهداف استراتيجية مشتركة. أما على المستوى العملي فإن العلاقة بين المنظمين قائمة على إدارة رأس المال البشري وتوفير الموارد للمجموعات، مع نقل للمقاتلين بين المنظمات لتلبية الاحتياجات التشغيلية.

ويمكن ملاحظة حدوث عمليات نقل للمقاتلين ليس فقط في فترات الانتقال لدعم المنظمات الأخرى، كما هو الحال بالنسبة لحزب الحياة الحرة الكردستاني، لكن أيضاً خلال الاستجابة للضرورات السياسية والاستراتيجية، كما يحدث غالباً بالنسبة لوحدات حماية الشعب في سوريا.

بالإضافة إلى ذلك عادة ما تتبع مساح العمليات خطوطاً تنظيمية واضحة، إلا أن هذه الخطوط عادة ما تتداخل ويدعم بعضها بعضاً؛ ممّا يشير إلى المستوى العالي من التنسيق بين المجموعات.

حزب العمال الكردستاني في سوريا:

في الحقيقة تحول حزب العمال الكردستاني، خلال السنوات الخمس عشرة السابقة، إلى أبرز حزب سياسي كردي مهيم، وأنشأ شبكات وعلاقات سمحت له بتأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي سنة 2003.

وخلال ثمانينيات القرن العشرين وتسعينياته كان حزب العمال الكردستاني المنظمة الوحيدة القادرة على أن تحظى "بشعبية حقيقية" بصفتها حزباً سياسياً كردياً في سوريا، وكان آنذاك الحزب الوحيد المرخص له.

وبحلول سنة 1987 فتح حزب العمال الكردستاني مكاتب سياسية في كل من دمشق والقامشلي والدرباسية ودير بك ورأس العين وعفرين وحلب وكوباني (عين العرب) والحسكة²⁰، ونجح في ملء الفراغ في عفرين، وعين العرب، وجرابلس، الذي خلفته الأحزاب الكردية السورية السياسية التقليدية التي لطالما كانت موجودة في منطقتي الجزيرة والحسكة.²¹ علاوة على ذلك، منحت الأفضلية العسكرية للأكراد وامتلاكهم للأسلحة فرصة لتحقيق التقدم الاجتماعي والسياسي، خاصة في عين العرب والدرباسية.²²

ومن جهة أخرى دعمت بيانات قتلى المعارك لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني، حجة التوزيع الإقليمي لنفوذ حزب العمال الكردستاني في سوريا، حيث إن أقل من 15 بالمئة من قتلى المعارك ذوي الأصول السورية هم في الأصل من مدينتي الحسكة والقامشلي، في حين أن أكثر من 50 بالمئة من القتلى هم في الأصل من عفرين وعين العرب (رسم بياني عدد 3). ويؤكد هاربيت ألسوب أنه خلال ثمانينيات القرن العشرين حل حزب العمال الكردستاني محل الحزب الديمقراطي الكردستاني التابع لبارزاني، وأصبح الجماعة الكردية الأكثر نفوذاً وشعبية في سوريا.

ما لا شك فيه هو أن صعود حزب العمال الكردستاني كان نتيجة لسماع الحكومة السورية له بالعمل في سوريا بشكل علني. وبنفس القدر من الأهمية فربما كان ذلك بفضل الخطاب الماركسي اللينيني، الذي كان جذاباً لعدد الشباب السوريين الأكراد، الذين خاب أملهم بالتسلسل الهرمي للقبائل التي سيطرت في السابق على المجتمع الكردي في سوريا، والتي تم اعتمادها من قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني.²³

وفي الواقع يؤكد ديفيد ماكديول هذه الحقيقة التاريخية، حيث يقول إن حزب العمال الكردستاني "تمتع بتعاطف شبه إجماعي داخل المجتمع الكردي في سوريا، وكان قادراً على تجنيد الشباب الأكراد السوريين دون صعوبة تذكر"²⁴.

وقد تم منح الأكراد السوريين الذين انضموا إلى صفوف حزب العمال الكردستاني الإعفاء من الخدمة الإلزامية في الجيش السوري؛ مما عزز قدرة الحزب على التجنيد²⁵. وأشار ماكديول إلى أن قرابة 7000 مقاتل كردي سوري، هم الذين تم تجنيدهم من قبل حزب العمال الكردستاني في ثمانينيات القرن العشرين، قد "اختفوا".²⁶

وفي الإطار نفسه يتوقع هاربيت ألسوب أن بين 7000 و10000 من الأكراد السوريين الذين انضموا إلى حزب العمال الكردستاني في الثمانينيات تم قتلهم أو اختفوا.²⁷

وفي الحقيقة كان التعاون بين حزب العمال الكردستاني والنظام السوري بغاية الأهمية بالنسبة لحزب العمال، إلا أنه كان في تناقض صارخ مع وضع الأكراد السوريين الذين كانوا هم أنفسهم محرومين بشدة، ومضطهدين من قبل سياسات التعريب التي انتهجتها الحكومة السورية.

وفي الوقت الذي حصل فيه حزب العمال الكردستاني على الدعم من النظام السوري، كان هذا النظام نفسه ينكر مواطنة الأكراد السوريين، ويستحوذ على الممتلكات الكردية لإعادة توزيعها على الفلاحين العرب.²⁸

وخلافاً لحزب العمال الكردستاني مُنعت كل الجماعات الكردية الأخرى من النشاط داخل سوريا، واضطهد النظام قياداتها. ويبدو أنه خلال فترة التعاون بين حزب العمال الكردستاني والنظام السوري لم يستهدف حزب العمال مطلقاً الدولة السورية، ولم يخطط لتعبئة السكان الأكراد ضدها. وشأنه شأن الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، ركز حزب العمال الكردستاني جهوده على الحركة الكردية في تركيا؛ حتى لا يثير حفيظة راعيه في دمشق.

ومع مرور الوقت أدى تركيز حزب العمال الكردستاني المتزايد على تحقيق أهداف الأكراد في تركيا، بالإضافة إلى تعاونه مع النظام السوري، إلى زعزعة ثقة أكراد سوريا فيه كممثل لمطالبهم.²⁹

وفي أوائل التسعينيات تعالت عديد من الأصوات المشككة والمنتقدة لاستراتيجية حزب العمال الكردستاني وإيديولوجيته، خاصة في ظل استمرار تعاونه مع نظام الأسد.

وفي الوقت ذاته تسببت الديناميكيات التي غدت شعبيته في البداية إلى خيبة أمل، حيث شعر أكراد سوريا مرة أخرى أن مطالبهم الخاصة ليست بأهمية مطالب بقية الأكراد في أماكن أخرى من المنطقة.

وفي سنة 1996 تعقدت الأمور أكثر عندما ادعى أوجلان خلال مقابلة أن الأكراد السوريين هم في الواقع لاجئون من تركيا، ودعا الأكراد السوريين إلى الانضمام إلى حزب العمال الكردستاني للقتال في تركيا، نافياً بذلك كل المظالم التي زعمها الأكراد السوريون. ومن المرجح أن هذه التصريحات كانت نتيجة لضغط نظام الأسد على أوجلان.³⁰

حزب الاتحاد الديمقراطي وأكراد سوريا 2003-2011:

في أعقاب طرد نظام الأسد لحزب العمال الكردستاني وقائده أوجلان من سوريا سنة 1998، قام النظام باتخاذ إجراءات صارمة ضد شبكات حزب العمال الكردستاني المتبقية في سوريا، معلناً بذلك نهاية التعاون الهش بين الدولة السورية وحزب العمال الكردستاني الذي كان يميز علاقتهما على امتداد العقد السابق.

وعلى الرغم من أن مساندة الأكراد السوريين لحزب العمال الكردستاني قد وهنت في التسعينات، إلا أن قاعدة من الموالين للحزب كانت لا تزال تتحرك داخل سوريا.

وفي محاولة لكسب الدعم المحلي من جديد، وحتى تتمكن من الهروب من أساليب القمع الجديدة التي فرضها نظام الأسد على حزب العمال الكردستاني، أسست الجماعات المنتمية للحزب في سوريا حزب الاتحاد الديمقراطي في سنة 2003. ومن ثم نجحت المنظمة الجديدة في استئناس نشاطات حزب العمال الكردستاني، ولكن تحت اسم جديد.

وخلال فترة نشاط حزب العمال الكردستاني في سوريا، أنشأت المنظمة شبكات تجنيد وتدريب، بالإضافة إلى تسخير شبكات للدعم المالي والتدريب، والتي تم بعد ذلك وضعها تحت سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي.

ومن جانب آخر أنكر حزب الاتحاد الديمقراطي كل المزاعم التي تربطه تنظيمياً بحزب العمال الكردستاني.³¹

ويعد حزب الاتحاد الديمقراطي فصيلاً معروفاً داخل اتحاد الجماعات الكردية، وهي المنظمة الأم التي أوجدها أوجلان ويقودها كبار المسؤولين في قوات الدفاع الشعبي الكردستاني. في المقابل يدعي حزب الاتحاد الديمقراطي أنه يشاطر الرؤية الإيديولوجية لأوجلان فقط.

فضلاً عن ذلك يعكس حزب الاتحاد الديمقراطي إيديولوجية وخطاب والمسار التنظيمي لحزب العمال الكردستاني.

ومن جانب آخر يعتقد الباحث تيجل أن مقاتلي حزب العمال الكردستاني قد أسسوا حزب الاتحاد الديمقراطي لسببين أساسيين؛ يتمثلان في الإفلات من قمع الدولة السورية، والمحافظة على دعم وتعاطف الآلاف من الأعضاء والمؤيدين لحزب العمال الكردستاني.³²

وبحكم أن حزب العمال الكردستاني كان محظوراً في سوريا آنذاك، فقد تم تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي ليكون غطاءً لحزب العمال الكردستاني، في حين كان كثير من قياداته يعملون في كنف السرية لتضليل الحكومة السورية.

في الواقع كان الرئيس الحالي لحزب الاتحاد الديمقراطي، صالح مسلم، أحد مؤسسي الحزب وأحد أبرز الشخصيات السامية في قيادة الحزب. اعتقل مسلم عدة مرات من قبل نظام الأسد، وسجن لتورطه في نشاطات سياسية محظورة على غرار بقية أعضاء الحزب.³³

وفيما يخص علاقته بحزب العمال الكردستاني، فقد ظهرت لاحقاً في مسيرته السياسية عندما أعلن عن مساندته لحركة مصطفى بارزاني، في العراق، قبل أن يكتشف فيما بعد عدم اهتمام بارزاني بقضية أكراد سوريا.³⁴

وفي سنة 2010 تم تعيينه رئيس مجلس حزب الاتحاد الديمقراطي. وعلى إثر ذلك نفي مسلم من سوريا حين انضم لقاعدة حزب العمال الكردستاني في جبل قنديل، ليلتحق بجل زعامة حزب الاتحاد الديمقراطي هناك.³⁵

في الحقيقة ليس هناك معلومات كافية عن الرئيسة المشاركة لحزب الاتحاد الديمقراطي، أسية عبد الله، في حين أن العديد من التقارير أفادت أن المسؤول السامي في الحزب، أدار إكسيلي، قد فقد إحدى يديه خلال معركة مع حزب العمال الكردستاني.³⁶

الإحصائيات:

على إثر تأسيس الحزب الاتحاد الديمقراطي تواصل انضمام أكراد سوريا لحزب العمال الكردستاني بقصد القتال، وإن كان ذلك بدرجة أقل مما كانت عليه.

وفي سنة 2012 أشارت إيجل إلى أن بعض التقديرات في ذلك الوقت قد بينت أن عدد الأكراد السوريين المنتمين لعصابات الشوارع التابعة لحزب العمال الكردستاني، قد بلغت نسبتهم 25 بالمائة.³⁷

وفي السياق نفسه ذكرت منظمة مجموعة الأزمات الدولية سنة 2012 أن ثلث المقاتلين من جنود الصف في حزب العمال الكردستاني هم من أصل سوري.³⁸

ومن جهة أخرى لاحظ المحلل جيمس براندين، الذي زار قاعدة حزب العمال الكردستاني في جبل قنديل سنة 2006، أن عشرين بالمئة من مقاتلي حزب العمال الكردستاني هم سوريون.³⁹ وفي الأثناء تظهر بيانات "قتل في المعركة" التابعة لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني أن التقديرات الأخيرة يمكن أن تكون مسربة بالخطأ، على الأقل فيما يتعلق بالسوريين في ساحات الصراع. فمنذ 2001 إلى حدود سنة 2015، وصل عدد مقاتلي قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، من أصل سوري، الذين قتلوا في المعارك إلى ما يعادل 13 بالمئة، (رسم بياني عدد 5)، وهي أرقام أكدتها دراسات مشابهة مثل مؤسسة أبحاث السياسات الاقتصادية التركية في سنة 2012.⁴⁰

وعند تقييم الوضع ما قبل الحرب الأهلية السورية، فإن بيانات "قتل في المعركة" الخاصة بالقتلى السوريين قد بلغت درجة عالية تقدر بنحو 20 بالمئة في سنة 2005، وفي الفترة الممتدة بين 2001 إلى 2010، وصلت نسبة الوفيات إلى ما يقارب 16 بالمائة (رسم بياني عدد 4).

وعلى الرغم من أن السوريين قد وصلوا القتال مع حزب العمال الكردستاني، إلا أن مغادرة هذا الحزب التراب السوري أثرت على سياسته التجنيدية للمقاتلين الأكراد السوريين.

مثلت سنة 1999 نقطة تحول مهمة في تاريخ قوات الدفاع الشعبي الكردستاني بعد أن تم القبض على أوجلان، حيث وصلت عمليات التجنيد إلى أعلى نسبها. وتجدر الإشارة إلى أن نسبة 30 بالمئة من السوريين الذين تم تجنيدهم في تلك السنة قد قتلوا فيما بعد في معارك لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني، إلا أنه وفي أعقاب تلك السنة تم تجنيد عدد محدود من السوريين في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردستاني.

وكشفت بيانات "قتل في المعركة" أن من مجموع المقاتلين الذين التحقوا بصفوف قوات الدفاع الشعبي الكردستاني في سنة 2003، كان نحو 6 بالمئة سوريين، مقابل 3 بالمئة إيرانيين، و4 بالمئة تركيين.

ويمكن القول إن أكبر نسبة من المقاتلين مجهولي الهوية قد قتلوا بعد سنة 2011، والذين يُعتقد أنهم التحقوا بقوات الدفاع الشعبي في سنة 2003. وعموماً شهدت نسبة المقاتلين السوريين الذين انضموا لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني، انخفاضاً ملحوظاً مقارنة بالثمانينيات والتسعينيات، وكذلك بالمقارنة بمقاتلين من جنسيات أخرى.

الحرب الأهلية السورية:

إثر اندلاع الحرب الأهلية في سوريا عكست ردود فعل حزب العمال الكردستاني، وحزب الاتحاد الديمقراطي، وحزب الحياة الحرة الكردستاني، صحة النظرية التي تقول إن هذه المنظمات الثلاث تنحدر جميعها من جبل قنديل، ودعمت فكرة أنه لا يمكن فصلها عن حزب العمال الكردستاني.

اندلعت المظاهرات في سوريا في آذار/مارس 2011، وبعد شهر واحد عاد صالح مسلم لسوريا من منفاه في جبل قنديل، وسارع بتنظيم نشاطات سياسية وعسكرية.⁴¹

وبحسب عديد من المصادر فقد أرسل حزب العمال الكردستاني في الفترة نفسها ألف مقاتل، وربما ألفين، إلى سوريا من أجل تأسيس الجناح المسلح لحزب الاتحاد الديمقراطي، الذي تشكل تحت اسم وحدات حماية الشعب الكردية⁴². ولعل من أبرز الأسماء التي ظهرت آنذاك مؤسس وحدات حماية الشعب الكردية، خبات ديريك، الذي كان عضواً مؤسساً وقيادياً بارزاً في حزب العمال الكردستاني، قبل أن يكون وحدات حماية الشعب.⁴³

وبالرغم من إنكار حزب الاتحاد الديمقراطي حقيقة إرسال حزب العمال الكردستاني مقاتلين من جبل قنديل إلى سوريا، إلا أن هناك مؤشرين هامين في بيانات "قتل في المعركة" يظهران عكس ذلك.

ومن اللافت للنظر أنه وبشكل مشابه لحيثيات تأسيس حزب الحياة الحرة، فإن نسبة السوريين الذين قتلوا في المعارك من المنتسبين لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني، شهدت تراجعاً حاداً خلال عقد واحد؛ إذ تقلصت من 14 بالمئة في سنة 2010 إلى 9 بالمئة في سنة 2011. وقبل اندلاع الحرب الأهلية في سوريا كانت نسبة الوفيات في صفوف السوريين المنتسبين لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني نحو 16 بالمئة لتنخفض إلى قرابة النصف؛ أي ما يقارب 9 بالمئة في الفترة الممتدة بين سنتي 2011 و2015 (رسم بياني عدد 4).

وفي الوقت ذاته دعا حزب الحياة الحرة الكردستاني إلى وقف إطلاق النار على الجبهة الإيرانية. وبالتوازي ارتفعت نسبة قتلى المعارك الإيرانيين المنتمين لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني إلى نحو 4 بالمئة. وفي تلك الأثناء تساوى مجموع القتلى الإيرانيين في المعارك بين سنتي 2011 و2015 مطابقاً مع عدد القتلى في الفترة بين 2001 و2010.

وتدعم هذه الأرقام التقارير التي تقول إن حزب العمال الكردستاني نشر بعضاً من قواته السورية في سوريا؛ من أجل تشكيل نواة وحدات حماية الشعب الكردستاني.

ونظراً لحاجة حزب العمال الكردستاني للعناصر القتالية في الجبهة السورية الجديدة، لجأ الحزب للنموذج نفسه الذي اتبعه في تأسيس حزب الحياة الحرة الكردستاني، حيث أرسل إلى سوريا النواة الأساسية من القادة بهدف تأسيس الوحدة الجديدة، التي عرفت فيما بعد باسم وحدات حماية الشعب الكردستاني.

وفي الآونة نفسها أعاد حزب العمال الكردستاني نشر الوحدات السابقة التابعة لوحدة حماية شرقي كردستان في تركيا، حتى يتمكن من دعم خطه الدفاعي على الجبهة التركية في ظل احتدام المواجهات هناك.

وفي هذا الصدد نلاحظ أن تقارير موت المقاتلين المنتمين لوحدة حماية شرقي كردستان قد صنفت ضمن لائحة قتلى قوات الدفاع الشعبي.

وعموماً لا يمكن أن نفهم السبب الرئيس وراء ارتفاع عدد القتلى من الجانب الإيراني وتراجع عدد الوفيات في صفوف السوريين، ولا يمكن التأكد إذا كان السبب وراء ذلك قلة الوطنيين السوريين أم كثرة القومييين الإيرانيين أو ربما كلا السببين.

في الحقيقة قام حزب الاتحاد الديمقراطي بتأسيس جناح عسكري إثر أعمال الشغب التي وقعت في مدينة القامشلي في سنة 2004، عرف باسم وحدات حماية الشعب الكردستاني. في المقابل لم يظهر هذا الجناح العسكري فعلياً إلا بعد الانتفاضة السورية في سنة 2011، حيث كون أول وحدات رسمية تابعة له ثم أعلن عن نفسه رسمياً، في تموز/ يوليو في سنة 2012، بعد أن انسحبت قوات النظام السوري من العديد من المناطق ذات الأغلبية الكردية.⁴⁴

وأعلنت وحدات حماية الشعب الكردستاني عن استقلالها عن أي جهة حزبية سورية، كما أنكرت وجود أي تنسيق عسكري يربطها بحزب العمال الكردستاني.⁴⁵ ومن جهة أخرى لطالما أقرت وحدات حماية الشعب بأنها تمثل قوة دفاع وطني لكل أكراد منطقة الإدارة الكردية في شمالي سوريا، بغض النظر عن جنسيتهم أو دينهم أو اختلافاتهم الأخرى. وفي الأثناء حافظت وحدات حماية الشعب على صلتها بحزب الاتحاد الديمقراطي من أجل تسهيل نشاطاتها.⁴⁶

وإلى حد الآن لا تزال وحدات حماية الشعب ترفع أعلام حزب الاتحاد الديمقراطي عند نقاط التفتيش.⁴⁷

وفي الوقت ذاته تزعم منظمة مجموعة الأزمات الدولية أن قيادات حزب العمال الكردستاني في جبل قنديل لديها سيطرة كاملة على وحدات حماية الشعب. وأفادت المنظمة أن "القيادات البارزة في صفوف وحدات حماية الشعب تشكلت من مقاتلي حزب العمال الكردستاني السوريين الذين تدربوا في جبل قنديل وقاتلوا في تركيا، ومنهم من يتكلم اللغة التركية".⁴⁸

وبحسب تقارير مجموعة الأزمات الدولية، فإنه وتزامناً مع توسع وحدات حماية الشعب ودخولها في العديد من الاشتباكات مع منظمات أخرى، تواصل توافد المقاتلين الإيرانيين والأتراك التابعين لحزب العمال الكردستاني إلى سوريا، وغالباً ما كانوا يتقلدون مناصب قيادية داخل وحدات حماية الشعب.

وستؤكد بيانات المقاتلين الذين قتلوا في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردستاني ووحدات حماية الشعب النظريات التي ذكرت آنفاً، وتكشف اللعبة الخفية لحزب العمال الكردستاني.

أسس حزب الاتحاد الديمقراطي جهة دفاع محلية ومجالس بلدية، وكان يحظى بدعم شعبي قوي خاصة في المناطق المحيطة بعين العرب، وحلب، وعفرين، والحسكة. وتظهر بيانات "قتل في المعركة" أن معظم السوريين الذين كانوا ينتمون لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني ينحدرون من هذه المناطق (رسم بياني عدد3).

واعتمد حزب الاتحاد الديمقراطي الاستراتيجية نفسها التي استخدمها حزب العمال الكردستاني؛ إذ تجنب الاشتباك مع قوات نظام الأسد، باستثناء بعض المواجهات بين وحدات حماية الشعب وقوات النظام طيلة الحرب.

في الواقع كان الهدف الأول لحزب الاتحاد الديمقراطي هو الهيمنة على بقية الأحزاب الكردية، وخاصة الحزب الديمقراطي الكردستاني المدعوم من قبل المجلس الوطني الكردي.

وفي تموز/ يوليو 2012، وإثر انسحاب قوات نظام الأسد من المناطق الكردية، سارع حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب الكردية إلى ملء الفراغ الأمني الذي خلفه النظام. وأعلنت في تشرين الثاني/نوفمبر سنة 2013، أن منطقة الإدارة الكردية في شمالي سوريا (كردستان الغربية) هي هيئة إدارية تتمتع بالحكم الذاتي، وتتألف من ثلاث مناطق غير متجاورة وهي عفرين وعين العرب والجزيرة.

وفي الوقت ذاته أذعن نظام الأسد لكل الخطوات الحاسمة التي اتخذها حزب الاتحاد الديمقراطي، الذي عاد لسوريا سنة 2011، وسيطر على المناطق الكردية سنة 2012، كما أعلن الحكم الذاتي في منطقة الإدارة الكردية في شمالي سوريا سنة 2013.

وفي تلك الأثناء أشار بعض المراقبين إلى وجود اتفاق مبدئي ونوع من التعاون بين نظام الأسد وحزب الاتحاد الديمقراطي؛ ذلك أن النظام لن يكون في حاجة للدفاع عن المناطق الكردية أو إدارتها؛ ممّا سيوفر للنظام نسبة مهمة من النفقات والقوى الدفاعية، في حين سمح لحزب الاتحاد الديمقراطي بالتوسع في تلك المناطق وإدارتها.⁴⁹

بذل كل من حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدة حماية الشعب الكثير من الجهود للتقليل من حدة الانتقادات التي ترتبت على علاقتهم بحزب العمال الكردستاني. ومن المرجح أن كلتا المنظمتين قد قامتتا بذلك لسببين رئيسيين. ويتمثل السبب الأول لهاتين المنظمتين في رغبتهما في الحصول على الدعم الدولي والإقليمي. أما السبب الثاني فيتمثل في الحفاظ على الهوية السورية؛ من أجل استقطاب مزيد من الدعم لحزب الاتحاد الديمقراطي ووحدة حماية الشعب ومنطقة الإدارة الكردية في شمالي سوريا، بعيداً عن أنصار حزب العمال الكردستاني.

وكان حزب الاتحاد الديمقراطي عادة ما يعرف نفسه على أنه حقاً حزب كردي سوري؛ نظراً لأن صورة حزب العمال الكردستاني قد تضررت منذ التسعينات.

وفي المقابل كانت وحدات حماية الشعب في حاجة إلى تجنيد عدد كبير من المقاتلين، وإلى كسب دعم الغالبية العظمى من المتساكنين الذين يوجدون في الأراضي التي تحت سيطرته؛ بهدف مقاومة الجماعات المسلحة الأخرى في سوريا.

فرص جديدة: تنظيم الدولة، وعين العرب، وسنجان:

حقق حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب مكاسب مشتركة، إذ حصل على اعتراف دولي خلال الحرب الأهلية في سوريا.

وأثناء الحرب في سوريا تصادمت وحدات حماية الشعب بالأساس مع الجماعات المعارضة في سوريا، بما في ذلك الجيش السوري الحر، وجمهية النصرة، وتنظيم الدولة. وفي بعض الأحيان تواجهت الوحدات مع قوات النظام. والجدير بالذكر أن انتشار وحدات حماية الشعب في عين العرب، وحلب، وعفرين، التي تمثل المعاقل التاريخية لحزب العمال الكردستاني، ثم في محافظة الحسكة، قلب الأراضي الكردية، لم تكن محض مصادفة.

علاوة على كل ذلك نجحت وحدات حماية الشعب في الدفاع عن ثلاث مناطق تابعة لمنطقة الإدارة الكردية في شمالي سوريا في وجه الهجمات المتزايدة؛ مما زاد من شعبيته ومن شعبية حزب الاتحاد الديمقراطي.⁵⁰ ونتيجة لذلك أصبح الأكراد يعتبرون وحدات حماية الشعب الروح الوحيدة التي تتكفل بحماية أكراد سوريا، حتى من قبل هؤلاء الذين لا يوافقون حزب الاتحاد الديمقراطي في برامجه السياسية.⁵¹

في أعقاب اجتياح تنظيم الدولة لشمالي العراق في حزيران/يونيو 2014، شن التنظيم هجمات مكثفة ضد وحدات حماية الشعب في منطقة عين العرب في بداية شهر تموز/يوليو. نتيجة لذلك شهدت بيانات "قتل في المعركة" التابعة لوحدات حماية الشعب تغيراً ملحوظاً، على الرغم من أن تنظيم الدولة لم يطلق حينها إلا غزوة أولية على الأراضي الواقعة حول عين العرب. وفي أيلول/سبتمبر أطلق التنظيم هجوماً شاملاً في المنطقة.

وفي الفترة الممتدة بين شهر تشرين الأول/أكتوبر سنة 2013 وتموز/يوليو سنة 2014، أثبتت حصيلة مقاتلي وحدات حماية الشعب الذين قتلوا في المعارك أن نسبة 3 بالمائة فقط من بين القتلى كانوا غير سوريين، في حين تؤكد البيانات أن نحو 80 بالمائة من القتلى كانوا سوريين، في حين أن قرابة 16 بالمائة من القتلى كانوا مجهولي الهوية (رسم بياني عدد 7).

وفي الفترة الممتدة بين تموز/يوليو سنة 2014 وشباط/فبراير سنة 2015، أشارت البيانات إلى أن نحو 16 بالمائة من قتلى المعارك المنتمين لوحدات حماية الشعب قد ولدوا في تركيا، في حين أن قرابة 4 بالمائة من القتلى كانوا عراقيين وإيرانيين، كما بلغت نسبة قتلى المعارك السوريين نحو 65 بالمائة. وفي تلك الأثناء وضحت البيانات أن قرابة 15 بالمائة من القتلى لم يتم التعرف عليهم (رسم بياني عدد 8).

كان شهر أيلول/سبتمبر سنة 2014 مهماً جداً في تاريخ حزب العمال الكردستاني؛ إذ نشر الحزب علناً نحو 400 مقاتل في عين العرب، قدموا من جبل قنديل لدعم وحدات حماية الشعب.⁵²

ومن المرجح أن العشرات من التركيين الأكراد بل المئات قد اجتازوا الحدود لمساندة وحدات حماية الشعب، التي طالبت كل الأكراد بأن يمدوا لها يد العون.⁵³

وعلى الرغم من إرسال حزب العمال الكردستاني مئات من المقاتلين بشكل واضح إلى عين العرب، إلا أن قوات الدفاع الشعبي الكردستاني لم تعلن عن قتل واحد في المعارك التي دارت في عين العرب، في المقابل تبنت وحدات حماية الشعب كل من قتلوا في تلك المنطقة.

علاوة على ذلك لم يقر حزب العمال الكردستاني بإرساله مقاتلين إلى سوريا إلى حدود شهر أيلول/سبتمبر، إلا أن نحو 20 بالمائة من القتلى غير السوريين في المعارك سقطوا في الفترة الممتدة بين شهري تموز/يوليو وأب/أغسطس. وتشير هذه

المعطيات إلى أن الحزب قد قام بنشر مقاتلين غير سوريين في سوريا قبل حصار عين العرب، في حين يصبر حزب الاتحاد الديمقراطي على إنكار هذه الحقيقة.

هذه الأدلة تثبت أنحزب العمال الكردستاني كان يبذل قصارى جهده لحجب دوره خارج تركيا، وعلاقاته القوية بحزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب.

وفي السياق ذاته يعكس نشاط أرزو أديغيزال تدخل حزب العمال الكردستاني في سوريا، ومحاولته إخفاء هذه الحقيقة. أديغيزال، التي تعرف باسمها الحركي يفان أماد، هي مقاتلة تابعة لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني.⁵⁴

ولدت أديغيزال في ديار بكر بتركيا وتوفيت في آب/أغسطس سنة 2014. وقد صنفت ضمن بيانات قتلى المعارك كمقاتلة من وحدات حماية الشعب. وطبقاً لإعلان وحدات حماية الشعب فقد التحقت المقاتلة بهذه الوحدات في ديار بكر في 17 شباط/فبراير، وذلك قبل أشهر عديدة من عودة الاتحاد الديمقراطي لسوريا وتشكيله بصفة رسمية النواة لأولى لوحدات حماية الشعب الكردستاني.

وفي هذا الإطار نشرت وسائل الإعلام المحلية لديار بكر صورة لها لتتطابق تماماً مع قصة موتها التي رُوج لها. وظهرت أديغيزال في الصورة مرتدية بذلة لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني، مرفقة بصورة لأوجلان وراية لنفس القوات. ومن اللافت للنظر أن البذلة التي كانت تلبسها لا تشبه في شيء بذلات وحدات حماية الشعب الكردستاني أو وحدات حماية المرأة، وفي الوقت نفسه كانت الراية التي تحملها بعيدة كل البعد عن رايات منطقة الإدارة الكردية في شمالي سوريا ووحدات حماية الشعب.

وتجدر الإشارة إلى أن يفان أماد ليست المقاتلة الوحيدة التي التحقت من المدن التركية، بالرغم من عدم وجود مكاتب انتداب تابعة لوحدات حماية الشعب ومعروفة في تركيا آنذاك، أو أي مكاتب تم إلحاقها قبل سنوات من بعث وحدات حماية الشعب الكردستاني.

وعلاوة على كل ذلك فقد كشفت بيانات قتلى المعارك التابعة لوحدات حماية الشعب أنه تم ضم مقاتل سوري لوحدات حماية الشعب في سنة 1994، في حين ألحق مقاتل آخر بهذه الوحدات في سنة 1995، وذلك حتى قبل تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي.⁵⁵

وفي الواقع ليس هناك أي سبب يبرر انضمام السوريين والأكراد الأتراك لوحدات حماية الشعب الكردي قبل عودة حزب الاتحاد الديمقراطي لسوريا؛ إذ إنه لم يتم تأسيس جهاز رسمي لوحدات حماية الشعب الكردستاني في ذلك الوقت للالتحاق به.

ومن ثم فإن التفسير المحتمل للسيناريو المتبع في مثل هذه الوضعيات يتمثل في أن المقاتلين على غرار أديغيزال، قد التحقوا بقوات الدفاع الشعبي الكردستاني في البداية، ثم تم إرسالهم من قبل القيادة في جبل قنديل للقتال تحت راية وحدات حماية الشعب الكردستاني المتمركزة داخل سوريا. وانطلاقاً من هذه المعطيات، يبدو أن هناك خرقاً واضحاً لمبدأ الاستقلالية المزعومة لحزبي الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب الكردستاني عن حزب العمال الكردستاني.

وعلى غرار ما ذكر سابقاً عن طبيعة العلاقة بين قوات الدفاع الشعبي الكردستاني ووحدات حماية شمالي كردستان، نادراً ما يموت المقاتلون على الجانب الخطأ من الحدود؛ ممّا يوحي أن العمليات في سوريا تخضع لتقسيم استراتيجي بحسب مقتضيات المنطقة.

وفي أعقاب اندلاع الحرب الأهلية في سوريا لم يتم ذكر مصرع أي مقاتل تابع لقوات الدفاع الشعبي الكردي في سوريا. وفي الوقت نفسه لم يرد في تقارير حصيلة المقاتلين التابعين لوحدة حماية الشعب الكردي في العراق، إلا مقتل نحو 21 مقاتلاً من جملة ما يقارب ألف مقاتل تحت راية هذه الوحدات.

وفي هذا الصدد أقرت وحدات حماية الشعب الكردي في تقارير صحفية وفي بيانات قتلى المعارك، بأنها تقاتل في جهتين مختلفتين في العراق؛ إحداهما بالقرب من جبل سنجان وبالتحديد في الجانب الشمالي للجبل، على مقربة من الحدود، في حين تقع الجبهة الأخرى قرب قرية ربيعة، وهي منطقة حدودية رسمية ومتصلة بالطريق السريع في اتجاه الموصل وبالقرب من سنجان.⁵⁶

كل ما ذكر سابقاً هي المعلومات الوحيدة التي تدل على تورط مقاتلي وحدات حماية الشعب الكردي في معارك خارج سوريا، والتي وقعت في ظروف استثنائية ارتبطت بالأساس بمحاصرة تنظيم الدولة مدينة سنجان والمنطقة الممتدة في اتجاه الحدود السورية.

ومن جهة أخرى ادعت وحدات حماية الشعب الكردي تعاونها ومشاركتها في القتال مع قوات الدفاع الشعبي الكردي في منطقة سنجان، رغم أن المؤشرات توحي بأن وحدات حماية الشعب الكردي وقوات الدفاع الشعبي الكردي قد حافظتا على استراتيجية عملية متصلة بمناطق عسكرية محددة على امتداد الحدود الدولية.

وفي الحقيقة أوضحت بعض الدراسات المعمقة لحيثيات معركة سنجان أن مقاتلي قوات الدفاع الشعبي الكردي تم توثيقهم كموتى في الجانب المقابل من جبل سنجان، وذلك قبل أيام قليلة من إدراج نظرائهم من وحدات حماية الشعب ضمن قائمة الموتى في الجانب المقابل من جبل سنجان. ونتيجة لذلك فإن التقارب الزمني والمكاني يوحي بوجود تعاون فعلي بين كل من قوات الدفاع الشعبي الكردي ووحدات حماية الشعب، نشأ على خلفية وحدة القيادة المتماسكة لأجهزة حزب العمال الكردي التي تتمركز بجبل قنديل.

وعموماً تُجري كل من وحدات حماية الشعب وقوات الدفاع الشعبي الكردي عملياتهما بالقرب من جبل سنجان، ولكن في مواقع مختلفة من أجل الحفاظ على الحكم الذاتي التكتيكي للوحدات. وفي تلك الأثناء ظلت هذه الوحدات تتلقى التعليمات والأوامر من القيادة المتمركزة في جبل قنديل.⁵⁷

أما في العراق فترتكز وحدات حماية الشعب حول مدينة ربيعة، في حين ظلت تعمل قوات الدفاع الشعبي الكردي أساساً في كل من مدينتي مخمور وكركوك العراقيتين.⁵⁸ وتشير بيانات القتلى إلى أن وحدات حماية الشعب جاءت من الحسكة، في حين جاءت قوات الدفاع الشعبي الكردي من جبل قنديل.

وعلى الرغم من أن بعض التقارير الإعلامية من سنجان في ذلك الوقت كانت غامضة وغير دقيقة، حتى إنها وفي بعض الأحيان كانت لا تستطيع التفريق بين حزب العمال الكردي ووحدات حماية الشعب، إلا أن هذا التحليل قائم بالأساس على عدة مرجعيات موثوقة.⁵⁹

وفي الواقع وقّر الحصار المفروض على عين العرب وسنجان، والحرب الدولية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم الدولة، إلى جانب الحرب الأهلية في سوريا، فرصاً جديدة بالنسبة لحزب العمال الكردي.

إن النجاح الذي حققه حزب العمال الكردي ضد تنظيم الدولة، من خلال وحدات حماية الشعب في سوريا وقوات الدفاع الشعبي الكردي في العراق، قد جعله يتفوق على منافسه الحزب الديمقراطي الكردي. في المقابل، عجز

حزب العمال الكردستاني عن التفوق إقليمياً على الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولم يتمكن من أن يحظى بشرعية دولية مثله.

في الحقيقة لم توفر الولايات المتحدة الأمريكية فقط مطاراً قريباً لوحدة حماية الشعب في عين العرب، بل قدمت لهم، أيضاً، الأسلحة والذخيرة.⁶⁰

وفي هذا الإطار وعد حزب الاتحاد الديمقراطي الولايات المتحدة بأن لا يعطي هذه الأسلحة لحزب العمال الكردستاني، وبأن لا يستخدمها ضد تركيا.

ومن المثير للاهتمام أن 15 بالمئة على الأقل من الوفيات الناجمة عن معارك وحدات حماية الشعب الكردستاني في عين العرب كانوا من الأكراد الأتراك.⁶¹

والجدير بالذكر أنه بعد النجاح الذي حققته وحدات حماية الشعب الكردستاني في عين العرب، قدمت الولايات المتحدة الدعم الجوي للقوات التابعة لهذا التنظيم الموجودة في محافظة الحسكة.⁶²

قبل عملية عين العرب دخلت الولايات المتحدة الأمريكية مع حزب الاتحاد الديمقراطي في "مفاوضات غير مباشرة" من خلال بعض الوسطاء⁶³، في حين كانت ترفض دائماً عقد اجتماعات رسمية معه.

وفي تشرين الأول/أكتوبر 2014 عقد مسؤولون أمريكيون اجتماعاً رسمياً لأول مرة مع مسؤولين من حزب الاتحاد الديمقراطي، في العاصمة الفرنسية باريس ومدينة دهوك العراقية.⁶⁴

وفي فبراير/ شباط سنة 2015 أجرى الرئيس الفرنسي، فرنسوا هولاند، لقاء رسمياً مع الرئيسة المشاركة لحزب الاتحاد الديمقراطي، أسية عبد الله، وقائدة وحدات حماية الشعب، نسرین عبدالله، وممثلين آخرين عن حزب الاتحاد الديمقراطي.⁶⁵

وفي الوقت نفسه تم استقبال ممثل حزب الاتحاد الديمقراطي في الاتحاد الأوروبي، محمد سنام، من قبل مسؤولي وزارة الخارجية.⁶⁶ ومن المرجح أن تقوم أسية عبد الله بزيارة رسمية لواشنطن قريباً.⁶⁷

علاوة على ذلك فإن رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي، صالح مسلم، قد قاد بعثة دبلوماسية في جولتين من محادثات السلام حول الشأن السوري في يناير/كانون الثاني وأبريل/نيسان سنة 2015 في موسكو.

بالإضافة إلى ذلك تم استدعاء حزب الاتحاد الديمقراطي إلى مؤتمر السلام الثالث في سوريا الذي عقد في جنيف في سنة 2015، برعاية الأمم المتحدة، على الرغم من أنه رفض حضور المؤتمرين الأول والثاني.⁶⁸

وعن طريق استخدام هذه المناورات السياسية تمكّن هذا الحزب من الحصول على الاعتراف السياسي، بالإضافة إلى الدعم العسكري الدولي.

توضح هذه الحثيات نجاح لعبة الاختباء التي يمارسها حزب العمال الكردستاني، ففي حين لم تتغير طبيعة سياسة حزب الاتحاد الديمقراطي بعد عين العرب، ساهمت الدعاية الوهمية التي تدافع عن استقلالية حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب في حصول كلتا المنظمتين على دعم المجتمع الدولي في معركتهما ضد تنظيم الدولة.

وفي هذا الصدد تكرر السيناريو نفسه في العراق؛ إذ قدمت الولايات المتحدة بشكل غير مباشر مطاراً لمقاتلي قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، التي كانت تحارب تنظيم الدولة أثناء حصار سنجار.

وفي حين كان الدعم الجوي لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني غير مباشر، طالبت وحدات حماية الشعب وبشكل مباشر بالدعم الجوي.⁶⁹

وفي تلك الأثناء اجتمع مسؤولون في الجيش والمخابرات الأمريكية مع ممثلي قوات الدفاع الشعبي الكردستاني في عدة مناسبات في العراق لعقد اجتماعات "غير رسمية".⁷⁰

الخاتمة:

في حين أنه لا يخفى على أحد الحثثيات التاريخية للفروع الإقليمية لحزب العمال الكردستاني، تظهر بيانات قتلى المعارك أن هذا الحزب يشهد تحولات ديمغرافية كبيرة في السنوات الأخيرة.

وعلى الرغم من التجاهل الكبير الذي واجهه هذا الحزب على مرّ التاريخ، فقد تمكن من جذب عديد من الوحدات الشقيقة الأخرى، مثل قوات الدفاع الشعبي الكردستاني؛ من أجل محاربة الدولة التركية وزعزعة أمنها.

وفي هذا السياق أضفى النمو الأخير في أعداد المنضمين إلى وحدات حماية الشعب وتضخم قدراتها، مزيداً من المصادقية على مخاوف تركيا التي تعتقد أن هذه الوحدات ستعزز قوة حزب العمال الكردستاني، الذي من المرجح انه سيوجه مدافعه نحو تركيا في وقت لاحق.

وتجدر الإشارة إلى أن اتفاق وقف إطلاق النار الذي أبرم في سنة 2012، قدّم فرصة إضافية لحزب العمال الكردستاني، إذ سمح له بالتركيز على الجبهة السورية الخالية من أي ضغط عسكري تركي.

وتوضح بيانات قتلى المعارك المستوى العالي من التنسيق العسكري الذي يدور بين الوحدات العسكرية التابعة لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني، وحزب الحياة الحرة، ووحدات حماية الشعب. كما تكشف عن المستوى العالي من التنظيم بين هذه الوحدات من دون أن تكون هناك وحدة قيادة رئيسية.

يمثل كل من حزب الحياة الحرة وحزب الاتحاد الديمقراطي جزءاً لا يتجزأ من حزب العمال الكردستاني، ولا يمكن اعتبارهما مجرد فرعين له.

وفي هذه الأثناء تثبت بيانات قتلى المعارك الجهود التي يبذلها حزب العمال الكردستاني للحصول على العديد من الامتيازات وعلى الشرعية الدولية، ورغبته الشديدة في أن يكون عنصراً فاعلاً في اللعبة السياسية الاستراتيجية.

وفي الواقع دفع اليأس الولايات المتحدة الأمريكية إلى البحث عن شريك استراتيجي في المعركة الدولية التي تخوضها ضد تنظيم الدولة الإرهابي، على غرار نظام الأسد؛ مما دفعه إلى التعاون مع منظمة خطيرة تتجسد في حزب العمال الكردستاني.

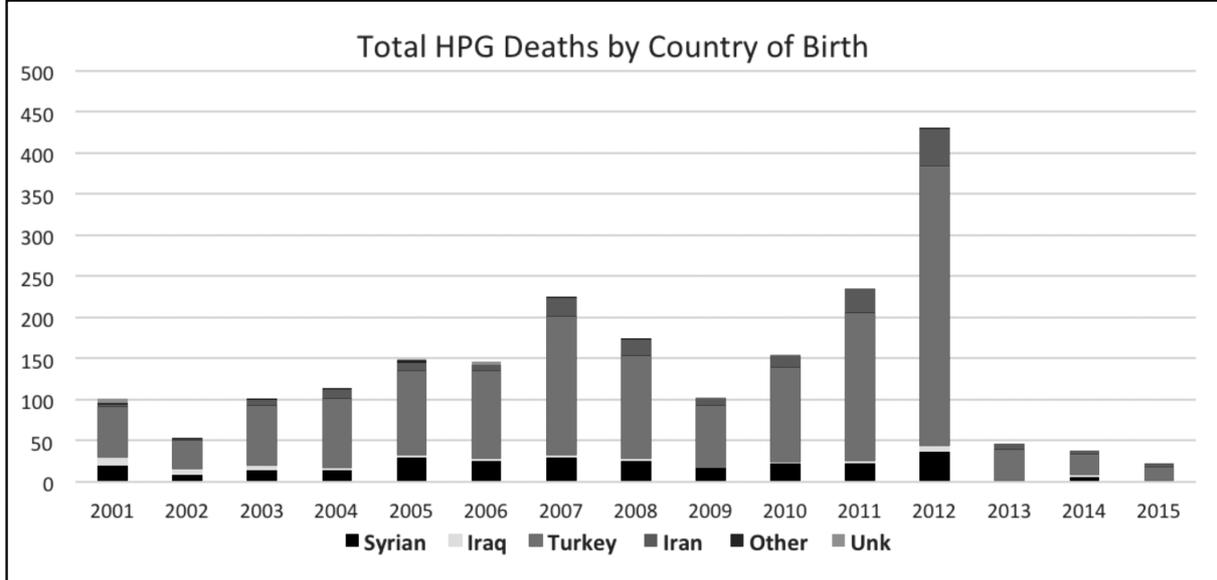
وتعترف الولايات المتحدة الأمريكية بحزب الحياة الحرة ككيان يعمل تحت سيطرة حزب العمال الكردستاني، وسعت طيلة هذه السنوات إلى فرض العديد من العقوبات عليه. في المقابل تصر الولايات المتحدة الأمريكية على أن حزب الاتحاد الديمقراطي يختلف عن هذين التنظيمين. ولذلك لم تتوان، خلال العديد من المناسبات، عن تقديم الدعم العسكري له.

في الواقع، ليس واضحاً متى ستدرك الولايات المتحدة الطبيعية الحقيقية لحزب الاتحاد الديمقراطي، وإلى متى ستدافع عن شرعية هذا الحزب. لكن ما هو واضح للجميع أن حزب العمال الكردستاني يشارك عن كثب في كل المعارك التي تدور في سوريا، وإذا كان القرار الاستراتيجي للتعاون مع حزب العمال الكردستاني هو في مصلحة الولايات المتحدة فهو قرار في يد صانعي السياسات الدولية. ومع ذلك إذا كانت الولايات المتحدة تريد أن تتعاون عسكرياً مع حزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا، فعليها أن تدرك تبعات قراراتها؛ إذ أنها بذلك تدعم حزب العمال الكردستاني، الذي لطالما صنفته على أنه منظمة إرهابية.

الملحقات والرسوم البيانية:

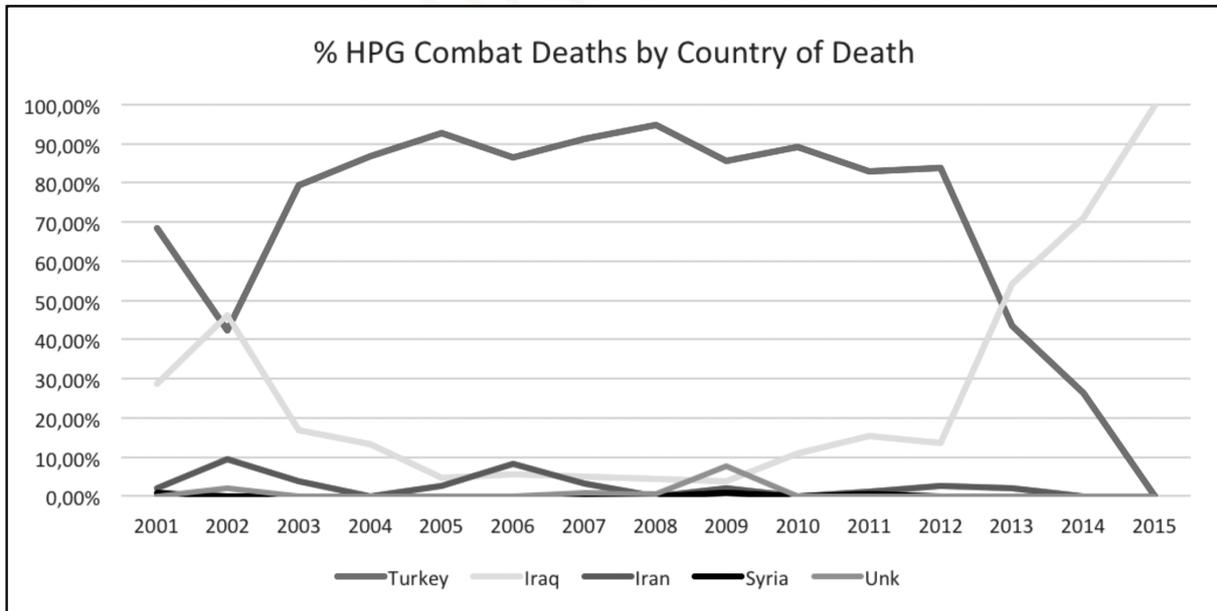
الملحق رقم 1- الرسوم البيانية⁷¹

حصيلة الوفيات التي جددت في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردستاني حسب مكان الولادة



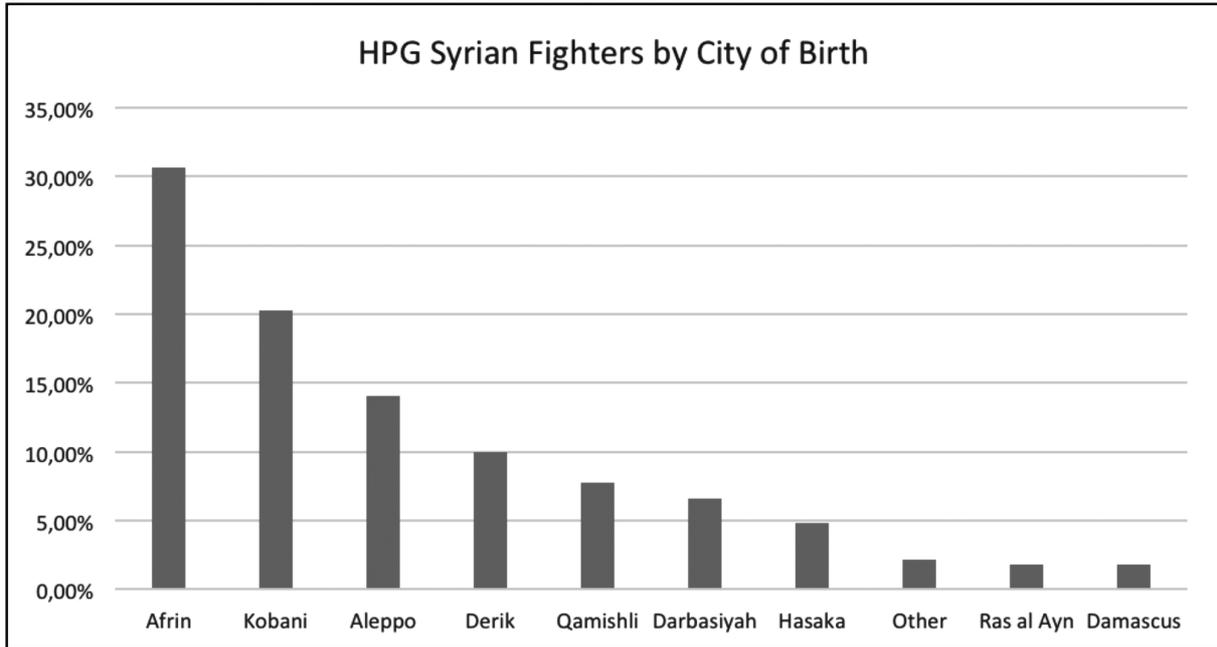
الرسم البياني 1: المصدر: "بصمة الشهداء" (تركية) شهداء قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، الشيعة، الرابط: http://www.hpgsehit.com/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=3&Itemid=111 (أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).

نسبة الوفيات التي جددت في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردستاني حسب مكان الوفاة



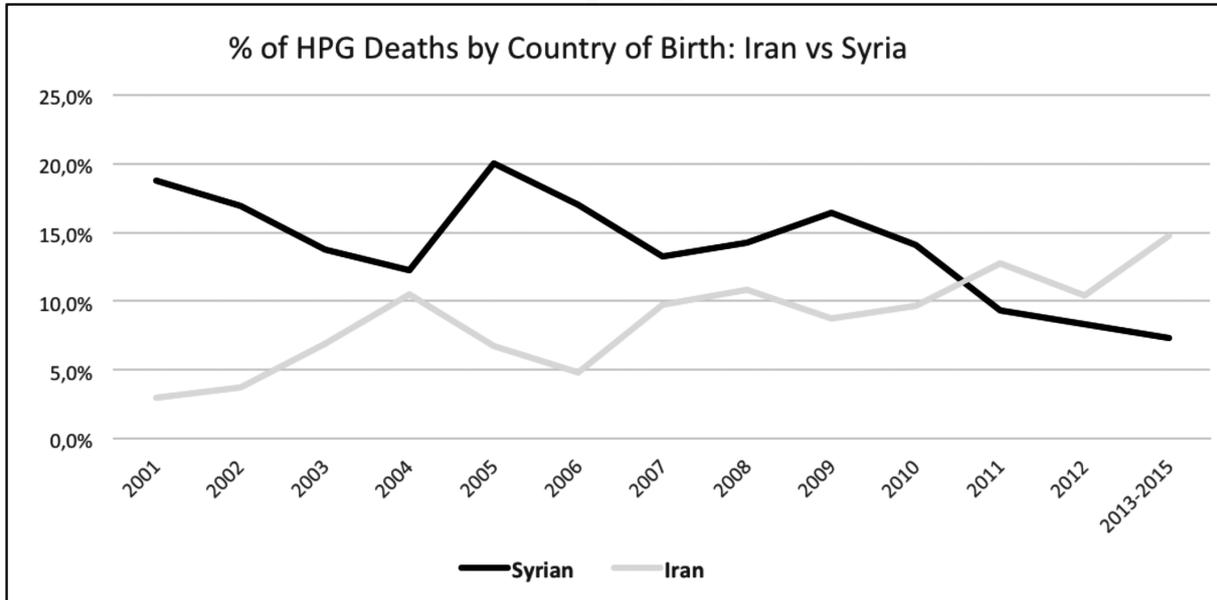
الرسم البياني 2- المصدر: "بصمة الشهداء" (تركية) شهداء قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، الشيعة، الرابط: http://www.hpgsehit.com/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=3&Itemid=111 (أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).

عدد المقاتلين السوريين في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردي حسب مدينة الولادة



الرسم البياني 3- المصدر: "بصمة الشهداء" (تركية) شهداء قوات الدفاع الشعبي الكردي، الشيعة، الرابط: http://www.hpgsehit.com/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=3&Itemid=111 (أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).

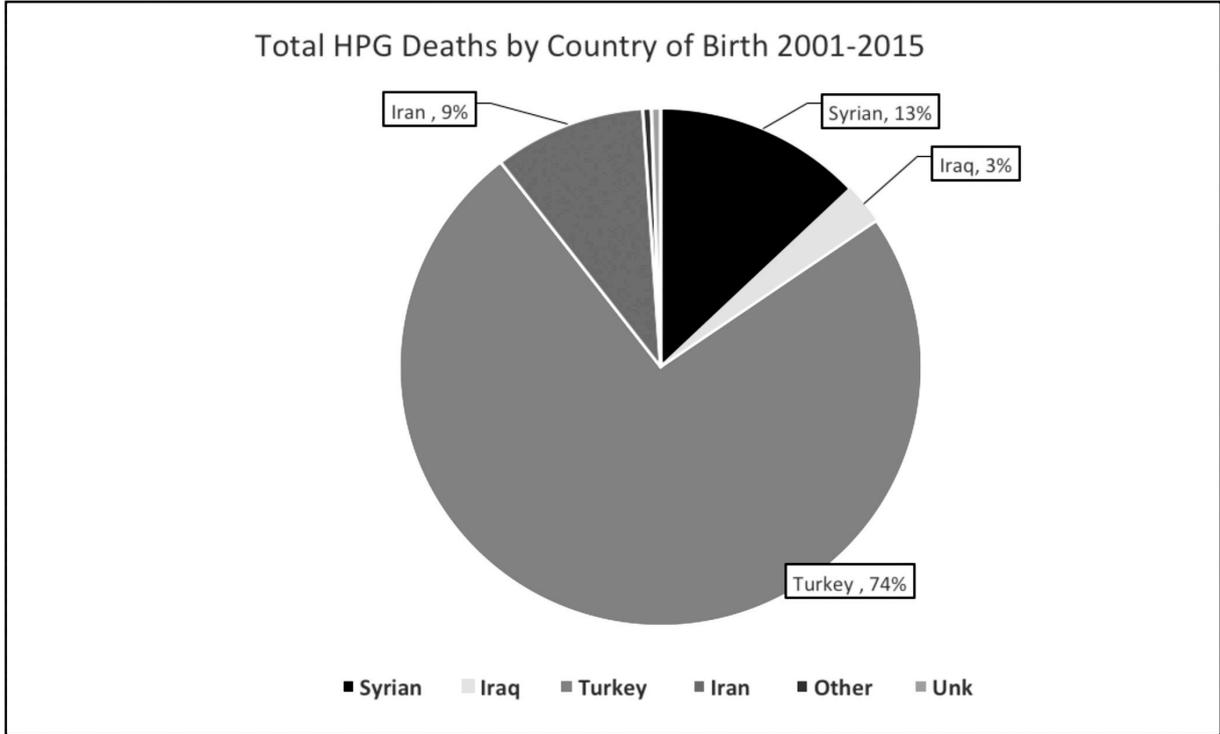
نسبة الوفيات التي جددت في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردي حسب مكان الولادة: إيران مقابل سوريا



الرسم البياني 4- المصدر: "بصمة الشهداء" (تركية) شهداء قوات الدفاع الشعبي الكردي، الشيعة، الرابط: http://www.hpgsehit.com/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=3&Itemid=111 (أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).

إجمالي الوفيات التي جددت في صفوف قوات الدفاع الشعبي الكردي حسب مكان الولادة من سنة 2001 إلى

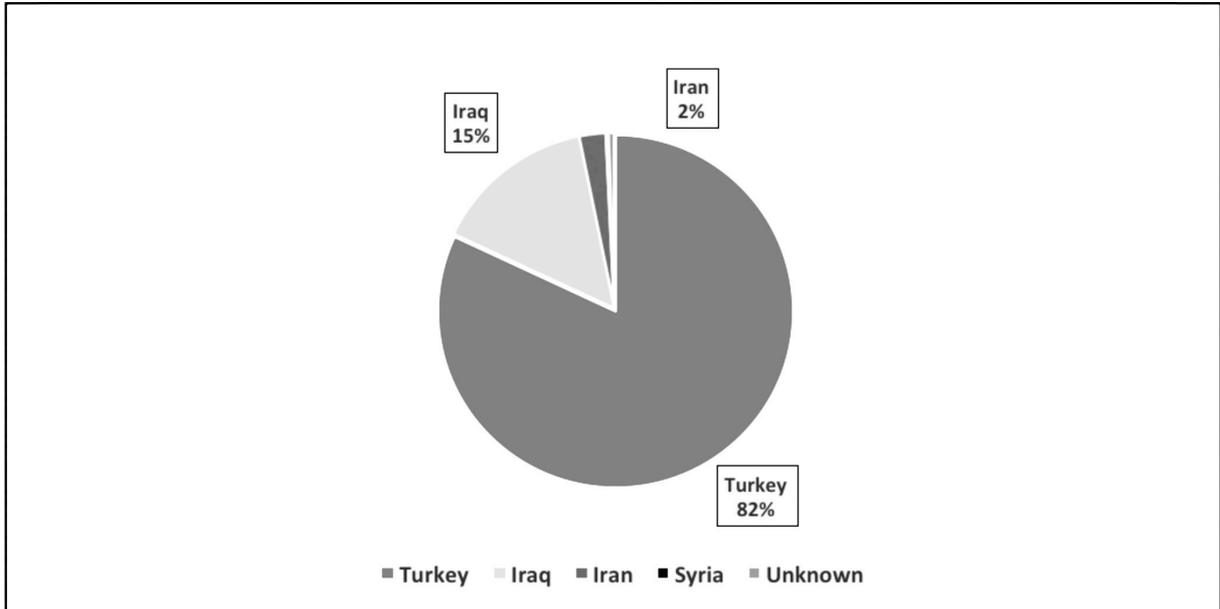
2015



الرسم البياني 5- المصدر: "بصمة الشهداء" (تركية) شهداء قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، الشيعة، الرابط:

http://www.hpgsehit.com/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=3&Itemid=111

(أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).

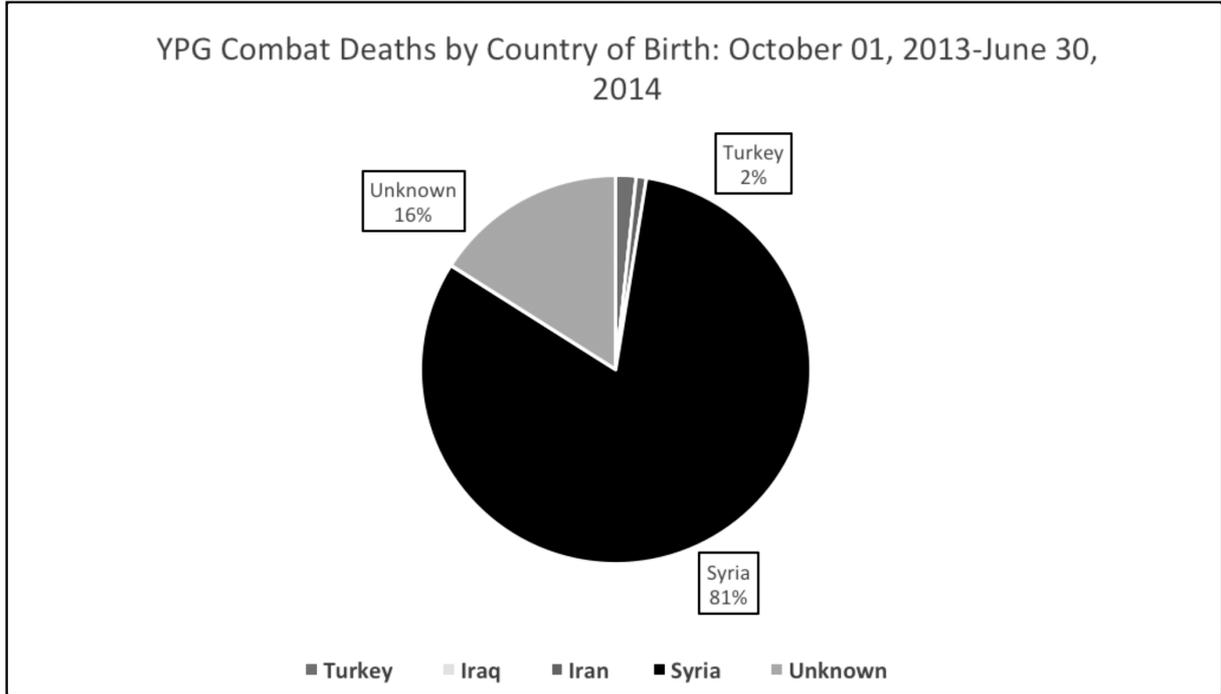


الرسم البياني 6- المصدر: "بصمة الشهداء" (تركية) شهداء قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، الشيعة، الرابط:

http://www.hpgsehit.com/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=3&Itemid=111

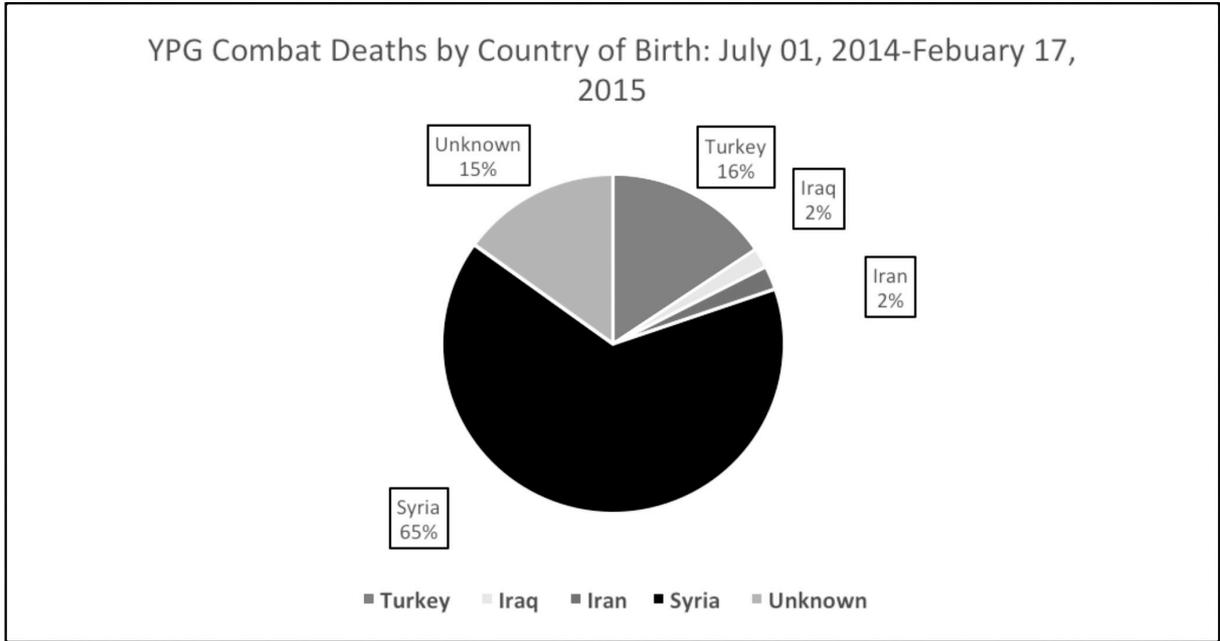
(أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).

حصيلة الوفيات التي جددت في صفوف وحدات حماية الشعب حسب مكان الولادة من 1 تشرين الأول/أكتوبر 2013 إلى 30 حزيران/يونيو 2014



الرسم البياني 7- المصدر: "الشهداء" (عربي) وحدات حماية الشعب في منطقة الإدارة الكردية في شمال سوريا، الرابط: <http://ypgrojava.com/ar/index.php/sport> (أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).

حصيلة الوفيات التي جرت في صفوف وحدات حماية الشعب حسب مكان الولادة: من 1 تموز/يوليو 2014 إلى 17 شباط/فبراير 2015



الرسم البياني 8- المصدر: "الشهداء" (عربي) وحدات حماية الشعب في منطقة الإدارة الكردية في شمال سوريا، الرابط: <http://yppgrojava.com/ar/index.php/sport> (أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).



الرسم البياني 9: خريطة حصيلة القتلى في المعارك التي خاضتها قوات الدفاع الشعبي الكردستاني في إيران.

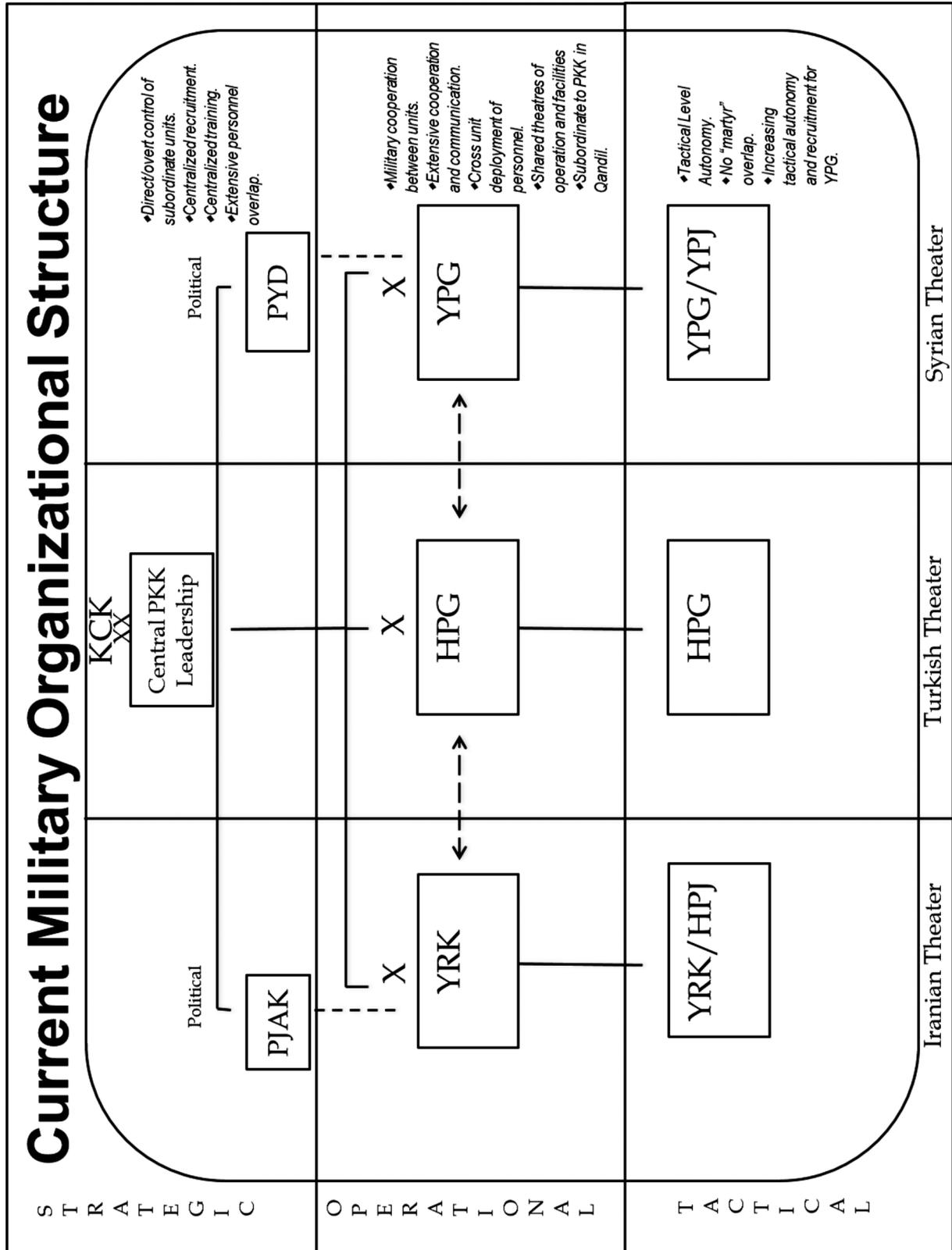
الدوائر الكبرى: 20+ قتيل

المصدر: "بصمة الشهداء" (تركية) شهداء قوات الدفاع الشعبي الكردستاني، شعبة الرابط:

http://www.hpgsehit.com/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=3&Itemid=111

(أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).

الملحق 2- تخطيط الهيكل التنظيمي العسكري لحزب العمال الكردستاني



الملحق 3- عينة من إعلانات " قتل في المعركة "



Adı Soyadı: Nebahat Demir
Kod Adı: Mahabat Penaber
Doğum Yılı ve Yeri: 1985/Silopi, Şırnak
Katılım Yılı ve Yeri: 1999 - Mahmur
Şahadet Yılı ve Yeri: / 13 - 15 Şubat 2012 / Besta, Şırnak

المصدر: "بصمة الشهداء" (تركية) شهداء قوات الدفاع الشعبي الكردستاني الرابط:

http://www.hpgsehit.com/index.php?option=com_k2&view=itemlist&layout=category&task=category&id=3&Itemid=111

(أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).



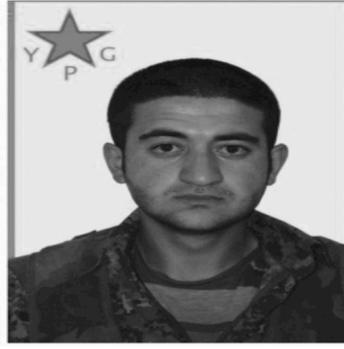
"نام و نام خانوادگی: مریم وليکو

كد سازماني: اويندار گار

تاريخ و محل تولد: 1985 – حلب غرب كردستان

تاريخ و محل يوسنن: 2000 گاره

تاريخ و محل شهانت: 2011/07/17 قنديل"



قوسر كمال : الحركي الاسم

جوكو بيدر كمال : الحقيقي اسم

غريبي : الام اسم

رمضان : الاب اسم

المصدر: "انضم إلى قافلة الشهداء" (عربي) وحدات حماية الشعب في منطقة الإدارة الكردية في شمال سوريا، (16 نيسان/أبريل 2015)

الرابط (أطلع عليه في 1 أيار/مايو 2015).

الهوامش:

- 1 أستملم يوم 27 أيار/مايو سنة 2015، وتم قبوله يوم 4 آذار سنة 2016.
- 2 حائز على البكالوريوس ودرجة الماجستير من جامعة جورج واشنطن الأمريكية. البريد الإلكتروني: andrew.h.self@gmail.com.
- 3 حائز على درجة الماجستير من جامعة جورج واشنطن الأمريكية.
- 4 "وزارة الخزانة تصنف حزب الحياة الحرة الكردستاني منظمة إرهابية" (بيان صحفي، وزارة الخزانة الأمريكية، 2 نيسان/أبريل 2009) متاح على العنوان التالي: <http://www.treasury.gov/press-center/press-releases/Pages/tg14.aspx> (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016).
- 5 "الولايات المتحدة تقول إن حزب الاتحاد الديمقراطي ليس إرهابياً بموجب القانون الأمريكي"، توداي زمان (21 تشرين الأول/أكتوبر 2014).
- 6 تعريف الوحدة الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية من تقرير مشترك: عقيدة القوات المسلحة في الولايات المتحدة الأمريكية (الولايات المتحدة، وزارة الدفاع، 25 آذار/مارس، 2013) ص اكس.
- 7 "كانديل" هكذا يكتب اسم جبل القنديل في اللغة التركية.
- 8 جيمس براندون، "تطور حزب العمال الكردستاني: وجوه جديدة، تحديات جديدة" مراقبة الإرهاب 4 {23}، (4 كانون الأول/ديسمبر 2016). متاح على العنوان التالي: http://www.jamestown.org/single/?tx_ttnews%5Btt_news%5D=987&no_cache=1#.VUmQsWTF9rj (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016).
- 9 أريدم غيركينانك وونهاد علي أوزكان. "من هم هؤلاء الرجال المتحصنين في الجبل؟"، مؤسسة أبحاث السياسات الاقتصادية التركية 10 شباط/فبراير 2012).
- 10 علي كمال أوزكان، أكراد تركيا: تحليل نظري لحزب العمال الكردستاني وعبد الله أوجلان (روتلدج، 2006).
- 11 راييموند هينبوش وأوزليم تيور، العلاقات التركية السورية بين الصداقة والعداوة (أشغاييت ببليشينغ، 2013).
- 12 المرجع نفسه.
- 13 المرجع نفسه.
- 14 "حزب الحياة الحرة الكردستاني وحزب العمال الكردستاني مجموعة إرهابية واحدة ذات اسمين: نائب رئيس الوزراء التركي" (26 آب/أغسطس 2011). يمكن الاطلاع عليه على العنوان التالي: <http://en.trend.az/world/turkey/1923185.html> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).
- 15 مقابلة أجراها المؤلف مع كبار المسؤولين العسكريين في أنقرة (6 كانون الثاني/يناير 2015).
- 16 "الخزانة تصنف حزب الحياة الحرة الكردستاني على أنه منظمة إرهابية".
- 17 "حاجي أحمددي: حزب الحياة الحرة الكردستاني يقاتل من أجل الكونفدرالية الإيرانية"، كريس كوشيرا، 40 سنة في عالم الصحافة (آب/أغسطس-أيلول / سبتمبر 2008)، متاح على: <http://www.chris-kutschera.com/A/PJAK.htm> (أطلع عليه في 29 نيسان / أبريل 2015).
- 18 جيمس براندون، "التهديد الكردي الإيراني: حزب الحياة الحرة الكردستاني" مراقبة الإرهاب 4 (12) (15 حزيران / يونيو 2006)، متوفر على الرابط: https://jamestown.org/programs/tm/single/?tx_ttnews%255Btt_news%255D=805&tx_ttnews%255BbackPid%255D=181&no_cache=1#.VS9YWTF-gl (أطلع عليه في 10 تموز / يوليو 2016).
- 19 سونر جاغاباتي وزينب ايروغلو "حزب العمال الكردستاني، وحزب الحياة الحرة، وإيران: التأثير السلبي على العلاقات الأمريكية التركية" (معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى بوليسي واتش 1244، 13 حزيران/يونيو 2007)، متوفر على الرابط:

<http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/the-pkk-pjak-and-iran-implications-for-u.s.-turkish-relations>

(أطلع عليه في 10 تموز / يوليو 2016).

20 جوردي تيجل، "أكراد سوريا: التاريخ، السياسة، والمجتمع" (روتلج ، 2009)، ص.77.

21 نفس المصدر، ص. 94.

22 نفس المصدر.

23 هاريت ألسوب، أكراد سوريا، الأحزاب السياسية والهوية في الشرق الأوسط (بالغريف ماكميلان 2014)، ص.42.

24 ديفيد ماكديول، التاريخ الحديث للأكراد (أي بي تورييس وشركائه، 2005)، ص.479.

25 نفس المصدر.

26 نفس المصدر.

27 ألسوب، أكراد سوريا ص.40.

28 نفس المصدر، ص.42.

29 ألسوب، أكراد سوريا ص.40.

30 ألسوب، أكراد سوريا ص.40، تجل، أكراد سوريا، ص.94.

31 ألسوب، أكراد سوريا ص.40 وص.209.

32 جوردي تيجل، "أكراد سوريا: الماضي المضطرب، والمستقبل المجهول" (مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 16 تشرين الأول/أكتوبر 2012)،

متاح على الرابط التالي: <http://carnegieendowment.org/2012/10/16/syria-s-kurds-troubled-past-uncertain-future/e2nt> (أطلع

عليه في 10 تموز/ يوليو 2012).

33 "مجموعة ديناييل: قمع الحقوق السياسية والثقافية للأكراد في سوريا"، (هيومن رايتس ووتش، تشرين الثاني/نوفمبر 2009). متاح

على الرابط التالي: http://www.hrw.org/sites/default/files/reports/syria1109webwcover_0.pdf (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو

2016).

34 "صالح مسلم محمد"، مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، مدونة أزمات سوريا، متاح على الرابط التالي:

<http://carnegieendowment.org/syriaincrisis/?fa=48726> (أطلع عليه في 27 نيسان/ أبريل 2014).

35 ألسوب، الأكراد في سوريا، 208: "أكراد سوريا : صراع داخل صراع" (مجموعة الأزمات الدولية، تقرير الشرق الأوسط رقم 136، 22

كانون الثاني/يناير 2013)، متاح على الرابط التالي:

<http://www.crisisgroup.org/~/media/Files/Middle%20East%20North%20Africa/Iraq%20Syria%20Lebanon/Syria/136->

[syrias-kurds-a-struggle-within-a-struggle.pdf](http://www.crisisgroup.org/~/media/Files/Middle%20East%20North%20Africa/Iraq%20Syria%20Lebanon/Syria/136-syrias-kurds-a-struggle-within-a-struggle.pdf) (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016).

36 إريكا سولومون ودينال دومباي، "الفوضى في سوريا والعراق تغذي الطموحات القومية للأكراد، " فاينانشيال تايمز (23 تشرين

الأول/أكتوبر 2014).

37 تيجل "أكراد سوريا: الماضي المضطرب، والمستقبل المجهول".

38 "تركيا: حزب العمال الكردستاني واستيطان الأكراد" (مجموعة الأزمات الدولية، تقرير الشرق الأوسط 219، 11 أيلول/سبتمبر 2012).

متاح على الرابط التالي: [http://www.crisisgroup.org/~media/Files/europe/turkey-cyprus/turkey/219-turkey-the-pkk-and-a-](http://www.crisisgroup.org/~media/Files/europe/turkey-cyprus/turkey/219-turkey-the-pkk-and-a-kurdishsettlement.pdf)

[kurdishsettlement.pdf](http://www.crisisgroup.org/~media/Files/europe/turkey-cyprus/turkey/219-turkey-the-pkk-and-a-kurdishsettlement.pdf) (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016).

39 جيمس براندون، "حزب العمال الكردستاني وأكراد سوريا" مراقبة الإرهاب 5 (3) (21 شباط/فبراير 2007)، متاح على الرابط التالي:

http://www.jamestown.org/single/?tx_ttnews%5Btt_news%5D=1014#.VTCa32TF9rh (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016).

- 40 أوزكان وغيركايناك "من هم هؤلاء الرجال المتحصنون في الجبل"؟
- 41 "أكراد سوريا: صراع داخل صراع".
- 42 "تركيا: حزب العمال الكردستاني واستيطان الأكراد"، ديفيد إندرز، "الحواس المتنافسة بغية التحرير، القواعد المفزعة في المناطق الكردية في سوريا،" ماكلاتشي (15 آب/أغسطس 2012)، متاح على الرابط التالي:
<http://www.mcclatchydc.com/2012/08/15/162398/competing-senses-of-liberation.html#storylink=cpy> (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016)، ألسوب، أكراد سوريا، 208، فلاديمير فان فيلغينبورغ، "الأكراد ومستقبل الأسد"، أتلانتيك كاونسل (2 حزيران/يونيو 2014)، متاح على الرابط التالي: <http://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/the-kurds-and-the-future-of-assad> (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016).
- 43 "الشهيد خبات ديريك" (عربي) شهداء حركة تحرير كردستان الغربية. متاح على الرابط التالي:
http://www.pakrewanenazadiye.net/index.php?option=com_content&view=article&id=645:2012-05-06-13-52-40&catid=62:2012&Itemid=83 أطلع عليه في 29 نيسان/أبريل): آرين ديريك "خبات ديريك (بوتان) القائد الأسطوري بين السطور" (عربي) صحيفة روناها (24 كانون الثاني/يناير 2014) "تذكر
- 44 "هروب ايكاروس؟ ظهور غير مستقر لحزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا" (مجموعة الأزمات الدولية، تقرير الشرق الأوسط رقم 151. 8 أيار/مايو 2014). **
- 45 أرون لوند، "جيش أكراد سوريا: مقابلة مع ريدور خليل"، (مركز كارنيغي للسلام الدولي، مدونة أزمات سوريا، 25 كانون الأول/ديسمبر 2013) متاح على الرابط التالي: <http://carnegieendowment.org/syriaincrisis/?fa=54016> (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016).
- 46 ألسوب، أكراد سوريا، ص. 214.
- 47 المرجع نفسه.
- الشهيد خبات ديريك" (عربي) وحدات حماية الشعب في منطقة الإدارة الكردية في شمال سوريا (14 كانون الثاني/يناير 2014) متاح على الرابط التالي:
<http://ypgprojava.com/ar/index.php/2013-08-30-22-53-29/631-2014-01-14-10-24-35> (أطلع عليه في 29 نيسان/أبريل 2015).
- ** التقرير متاح على الرابط التالي
- [http://www.crisisgroup.org/~media/Files/Middle East North Africa/Iraq Syria Lebanon/ Syria/151-flight-of-icarus-the-rise-in-syria.pdf](http://www.crisisgroup.org/~media/Files/Middle%20East%20North%20Africa/Iraq%20Syria%20Lebanon/Syria/151-flight-of-icarus-the-rise-in-syria.pdf) (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016)؛ داني غولد، "تعرف على وحدات حماية الشعب؛ الميليشيا التي لا تنتظر الدعم من أي شخص كان"، فايس (12 تشرين الأول/أكتوبر 2012). متاح على الرابط التالي: <http://www.vice.com/read/meet-the-ypg> (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016)؛ سارة حسين "وحدات حماية الشعب: الميليشيا الكردية التي تقاوم الجهاديين في تنظيم الدولة" وكالة فرانس برس (أطلع عليه في 9 تشرين الأول/أكتوبر 2014) متوفر على الرابط التالي: <http://www.dailystar.com.lb/News/Middle-East/2014/Oct-09/273442-ypg-the-kurdish-militiabattling-isis-jihadists.ashx> (10 تموز/ يوليو 2016).
- 48 هروب ايكاروس؟ ظهور غير مستقر لحزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا"، مجموعة الأزمات الدولية، ص.5.
- 49 المرجع نفسه.
- 50 "هروب ايكاروس؟ ظهور غير مستقر لحزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا"
- 51 فلاديمير فان ويلغينبرغ "أكراد سوريا يظفرون بالدعم المحلي في المعركة مع قوات تنظيم القاعدة" المونيتور، 25 تشرين الأول/أكتوبر 2013 متاح على الرابط التالي: <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/10/al-qaeda-fight-prompts-kurds-support-pkk.html> (أطلع عليه في 10 تموز/ يوليو 2016)؛ فلاديمير فان ويلغينبرغ، "القرية العربية السورية ترحب بالمقاتلين الأكراد" المونيتور (13

تشرين الأول/أكتوبر 2013) متاح على الرابط التالي: <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/10/syria-welcomes-kurdish-fighters.html> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).

52 "قوات الأمن التركية تدخل في اشتباكات مع الأكراد بسبب دعم حزب العمال الكردستاني لكوباني" *توداي زمان* (21 أيلول/سبتمبر 2014) متوفر على الرابط التالي: http://www.todayszaman.com/anasayfa_turkish-security-forces-clash-with-kurds-as-pkk-sends-aid-tokobani.html (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016)، كونستانز ليتش، "صراعهم هو صراعنا: الأكراد في تركيا يسارعون للدفاع عن كوباني" *الغارديان* (26 أيلول/سبتمبر 2014)، متاح على الرابط التالي: <http://www.theguardian.com/world/2014/sep/26/kurds-rush-across-turkey-defend-kobani-isis-syria> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).

53 ليتش "صراعهم هو صراعنا"، ضياء حديد، "الأكراد في تركيا يتوجهون لسوريا لدحر تنظيم الدولة" وكالة الأنباء الأمريكية أسوشيتد برس (21 أيلول/سبتمبر 2014)، متاح على الرابط التالي:

<http://www.dailystar.com.lb/News/Middle-East/2014/Sep-20/271368-300-kurds-cross-from-turkey-to-syria-to-fight-isis.ashx> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).

54 "شهداء المقاومة في سنجار"، وحدات حماية الشعب، النظام الاتحادي الديمقراطي لشمال سوريا، (21 آب/أغسطس 2014).
55 "شهداء المقاومة في سنجار"، وحدات حماية الشعب، النظام الاتحادي الديمقراطي لشمال سوريا، (8 آب/أغسطس 2014)، "أسماء شهداء المقاومة في تل تمر"، وحدات حماية الشعب، النظام الاتحادي الديمقراطي لشمال سوريا، (15 تشرين الثاني/نوفمبر 2013).
56 "بيان صادر عن القيادة العامة لوحدة حماية الشعب"، وحدات حماية الشعب، النظام الاتحادي الديمقراطي لشمال سوريا، (7 آب/أغسطس 2014)، "بيان صادر عن القيادة العامة لوحدة حماية الشعب"، وحدات حماية الشعب، النظام الاتحادي الديمقراطي لشمال سوريا، (16 آب/أغسطس 2014).

57 رالف هوب وآخرون، "التوافق الجديد، الأكراد يتصدون بمفردهم لإرهاب تنظيم الدولة" *دير شبيغل* (29 تشرين الأول/أكتوبر 2014). متاح على الرابط التالي: <http://www.spiegel.de/international/world/kurdish-fight-against-islamic-state-could-fundamentally-change-region-a-999538.html> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016)، أريس روسينوس. "في كل مكان حولنا نجد تنظيم الدولة: على الطريق في العراق صحبة المقاتلين في وحدات حماية شرقي كردستان". *فايس نيوز* (16 آب/أغسطس 2014)، متاح على الرابط التالي: <https://news.vice.com/article/everywhere-around-is-the-islamic-state-on-the-road-in-iraq-with-ypg-fighters> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).

58 ميتشل بروثيرو، "كانت الهجمات الأمريكية ذات فاعلية، لكن الأكراد في سوريا تصدوا وبقوة لتنظيم الدولة" *ماكلاشي* (11 آب/أغسطس 2014)، متاح على الرابط التالي: <http://www.mcclatchydc.com/2014/08/11/236000/us-airstrikes-helped-but-kurds.html> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016)؛ ستيفن فرايز غادي، "حزب العمال الكردستاني يتموقع في شمال العراق" *ناشيونال إنترست* (1 كانون الثاني/سبتمبر 2014)، متاح على الرابط التالي: <http://nationalinterest.org/feature/the-pkk-rumbles-northern-iraq-11169> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).

59 روسينوس "في كل مكان يوجد تنظيم الدولة".
60 كونستانز ليتش "الولايات المتحدة تمد المقاتلين الأكراد في كوباني بالذخائر والأسلحة" *الغارديان* (20 تشرين الأول/أكتوبر 2014). متاح على الرابط التالي: <http://www.theguardian.com/world/2014/oct/20/turkey-iraqi-kurds-kobani-isis-fighters-us-airdrops> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).

61 فيردا أوزير، "حزب الاتحاد الديمقراطي يتعهد للولايات المتحدة بأن لا يمد حزب العمال الكردستاني بالأسلحة" *حرييت ديلي نيوز* (8 كانون الأول/ديسمبر 2014). متاح على الرابط التالي: <http://www.hurriyetdailynews.com/pyd-promised-us-to-not-give-arms-to-pkk.aspx?PageID=238&NID=75307&NewsCatID=359> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).

- 62 توم بيرى "أكراد سوريا يطمحون لتوطيد التعاون مع التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة"، رويترز (4 آذار/مارس 2015). متاح على الرابط التالي: <http://www.reuters.com/article/2015/03/04/us-mideast-crisis-syria-northeast-idUSKBN0M01DC20150304> (اطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).
- 63 جاك هيس، "محادثات واشنطن السرية مع "الإرهابيين" الأكراد في سوريا" فورين بوليسي (7 تشرين الأول/أكتوبر 2014)، متاح على الرابط التالي: <http://foreignpolicy.com/2014/10/07/washingtons-secret-back-channel-talks-with-syrias-kurdish-terrorists/> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).
- 64 هانا علام، روي غيتمان، "تحولات السياسة الأمريكية، الولايات المتحدة تدخل في محادثات مباشرة مع الأكراد" ماكلاتشي (16 تشرين الأول / أكتوبر 2014).
- 65 فهميم تستيكنين " هولاند وحزب الاتحاد الديموقراطي يتحديان أردوغان من خلال المحادثات السرية بينهما" المونيتور (10 شباط/فبراير 2016)، متاح على الرابط التالي: <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2015/02/turkey-france-kurdish-guerillas-elysee.html> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).
- 66 مسؤول في حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في سوريا يلوم تركيا على برود العلاقات مع واشنطن" إي كيرد (16 آذار/مارس 2015)، متاح على الرابط التالي: <http://ekurd.net/syrias-kurdish-pyd-official-blames-turkey-for-cold-ties-with-washington-2015-03-16> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).
- 67 تستيكنين، "هولاند وحزب الاتحاد الديموقراطي يتحديان أردوغان من خلال المحادثات السرية بينهما".
- 68 "أستدعي حزب الاتحاد الديمقراطي رسمياً لمؤتمر جنيف الثالث" أي أن أف نيوز (28 نيسان/أبريل 2015). متاح على الرابط التالي: <http://www.kurdishinfo.com/pyd-officially-invited-to-geneva-iii-conference> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).
- 69 ليلا جاكينتو، "الرفيق الغريب: الجماعات الإرهابية، الأكراد يوحدون فصائلهم لدحر تنظيم الدولة" فرنس 24 (15 آب/أغسطس 2014). متاح على الرابط التالي: <http://www.france24.com/en/20140815-kurds-isis-pkk-terror-group-iraq-turkey-usa> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016)؛ توماس سيبريت "الإرهابيون الأكراد في حزب العمال الكردستاني يحاربون تنظيم الدولة بمساعدة الولايات المتحدة" ديلي بيست (16 أغسطس/أب 2016)، متاح على الرابط التالي: <http://www.thedailybeast.com/articles/2014/08/16/pkk-kurdish-terrorists-are-fighting-isis-terrorists-with-us> (طلع عليه في 10 تموز/يوليو 2014).
- 70 جاكينتو، "الرفيق الغريب: الجماعات الإرهابية"، أمبرين زمان "الصراع مع تنظيم الدولة أعطى مشروعية عالمية لحزب العمال الكردستاني" المونيتور (16 أيلول/سبتمبر 2014)، متاح على الرابط التالي: <http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2014/09/turkey-kurdistan-iraq-syria-us-isis-pkkglobal-legitimacy.html> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016)؛ جيسي روزينفالد "المستشارون الأمريكيون يشتهبه في تعاملهم مع إرهابي حزب العمال الكردستاني لدحر تنظيم الدولة" ديلي بيست (10 نيسان/أبريل 2015)، متاح على الرابط التالي: <http://www.thedailybeast.com/articles/2015/04/10/us> (أطلع عليه في 10 تموز/يوليو 2016).

فهرس المراجع والمصادر

- هانا علام ، روي غيتمان ، "تحولات السياسة الأمريكية، الولايات المتحدة تفتح محادثات مباشرة مع الأكراد" ماكلانتشي (16 أكتوبر/، 2014).
- هاريت ألسوب، أكراد سوريا، الأحزاب السياسية والهوية في الشرق الأوسط (بالغريف ماكميلان، 2014).
- جيمس براندون، "التهديد الكردي الايراني: حزب الحياة الحرة الكردستاني" مراقبة الإزهاب 4 (12) (15 يونيو / حزيران 2006).
- جيمس براندون، "حزب العمال الكردستاني وأكراد سوريا" مراقبة الإزهاب 5 (3) (21 فبراير/2007).
- جون كايفز، "أكراد سوريا وحزب الاتحاد الديمقراطي" (معهد الدراسات الحربية، 12 كانون الأول/ديسمبر 2012).
- "هروب ايكاروس؟ ظهور غير مستقر لحزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا" (مجموعة الأزمات الدولية، تقرير الشرق الأوسط رقم 151، 8 أيار/مايو 2014).
- ستيفن فرانز غادي ، "حزب العمال الكردستاني يتموقع في شمال العراق" ناشيونال إنترست (1 كانون الثاني / سبتمبر 2014).
- داني غولد، "تعرف على وحدات حماية الشعب: الميليشيا التي لا تنتظر الدعم من أي شخص كان" فايس (12 تشرين الأول/أكتوبر 2012).
- "مجموعة دينابل: قمع الحقوق السياسية والثقافية للأكراد في سوريا" هيومن رايتس ووتش، تشرين الثاني/نوفمبر 2009).
- أرديم غيركاينك ونهاد علي أوزكان "من هم هؤلاء الرجال المتحصنين في الجبل؟"، (مؤسسة أبحاث السياسات الاقتصادية التركية، 10 شباط/فبراير 2012).
- ضياء حديد "الأكراد في تركيا يتوجهون الى سوريا لدرح تنظيم الدولة" وكالة الأنباء الأمريكية، أسوشيتد برس (21 أيلول/سبتمبر 2014).
- جايك هيس، "محادثات واشنطن السرية مع "الإرهابيين" الأكراد في سوريا" فورين بوليسي (7 تشرين الأول/أكتوبر 2014).
- رايموند هينبوش وأوزليم تيور، "العلاقات السورية التركية بين الصداقة والعداوة" أشغايث بيليشينغ
- رالف هوب وآخرون، "التوافق الجديد، الأكراد يتصدون بمفردهم لإرهاب تنظيم الدولة" دير شبيغل (29 تشرين الأول/أكتوبر 2014).
- ليلا جاكينتو، "الرفيق الغريب: الجماعات الإرهابية، الأكراد يوحدون فصائلهم لدرح تنظيم الدولة" فرنس 24 (15 آب/أغسطس 2014).
- المنشور المشترك 1: عقيدة القوات المسلحة في الولايات المتحدة الأمريكية (الولايات المتحدة وزارة الدفاع، 25 آذار/مارس 2013).
- كونستانز ليتش، "صراعهم هو صراعنا: الأكراد في تركيا يسارعون للدفاع عن كوباني" الغارديان (26 أيلول/سبتمبر 2014).
- كونستانز ليتش، "الولايات المتحدة تمد المقاتلين الأكراد في كوباني بالذخائر والأسلحة" الغارديان (20 تشرين الأول/أكتوبر 2014).
- ديفيد ماكديويل، التاريخ الحديث للأكراد (أي بي تورييس وشركائه، 2005).
- علي كمال أوزكان، أكراد تركيا: تحليل نظري لحزب العمال الكردستاني وعبد الله أوجلان (روتلدج، 2006).
- فيردا أوزير، حزب الاتحاد الديمقراطي يتعهد للولايات المتحدة بأن لا يمد حزب العمال الكردستاني بالأسلحة" حريت ديلي نيوز (08 كانون الأول/ديسمبر 2014).
- سليمان أوزرينا وآخرون، من يجندون؟ ماهي مواصفات التجنيد في حزب العمال الكردستاني/ اتحاد الجماعات الكردية". دراسات في الصراعات والإرهاب 37 (4) (11 آذار/مارس 2014).
- توم بيري "أكراد سوريا يطمحون لتوطيد التعاون مع التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة". رويترز (4 آذار/مارس 2015).
- ميتشل بروثيرو، كانت الهجمات الأمريكية ذات فاعلية، لكن الأكراد في سوريا تصدوا بقوة لتنظيم الدولة" ماكلانتشي (11 آب/أغسطس 2014).
- "وأخيرا أستدعي حزب الاتحاد الديمقراطي لمؤتمر جنيف الثالث" أي أن أف نيوز (28 نيسان/أبريل 2015).

- جيسي روزينفالد "المستشارون الأمريكيون يشتبه في تعاملهم مع إرهابي حزب العمال الكردستاني لدحر تنظيم الدولة" ديلي بيست (10 نيسان/أبريل 2015)،
- أريس روسينوس ، "في كل مكان حولنا نجد تنظيم الدولة: على الطريق في العراق صحبة المقاتلين في وحدات حماية شرقي كردستان". فايس نيوز (16 آب/أغسطس 2014).
- أريكا سولومون ودينال دومباي، الفوضى في سوريا والعراق تغذي الطموحات القومية للأكراد، " فاينانشيال تايمز (23 تشرين الأول/أكتوبر 2014).
- "الأكراد في سوريا: صراع داخل صراع" (مجموعة الأزمات الدولية، تقرير الشرق الأوسط رقم 136، 22 كانون الثاني/يناير 2013).
- جوردي تيجل، "أكراد سوريا: الماضي المضطرب، والمستقبل المجهول" (مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، 16 تشرين الأول/أكتوبر 2012).
- جوردي تيجل، "الأكراد السوريون: التاريخ، السياسة، والمجتمع" (روتلندج ، 2009).
- "تركيا: حزب العمال الكردستاني واستيطان الأكراد" (مجموعة الأزمات الدولية، تقرير الشرق الأوسط 219، 11 أيلول/سبتمبر 2012).
- "قوات الأمن التركية تدخل في اشتباكات مع الأكراد بسبب دعم حزب العمال الكردستاني لكوباني" توداي زمان (21 أيلول/سبتمبر 2014).